FAMILY
BOOKSHOP
GROUP

دار
مكتبة
العائلة

جانب مطرانية السريان الأرثوذكس ص ب ٢٥٩٢ ☎ ٦٤٥٨٤٨ حي السليمانية - حلب - سورية

ܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ

# ܒܪ ܥܒܪܝܐ

# ابن العبري الشاعر

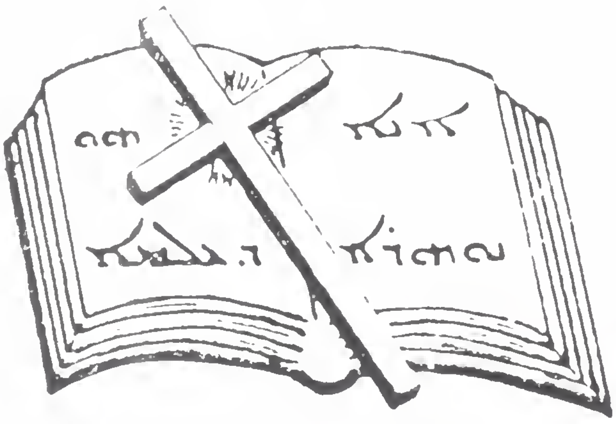

بقلم

المطران مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة
للسريان الارثوذكس

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܙ

# Ex Libris

# Beth Mardutho Library

## The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܫܐܠ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܘܪ̈ܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܬܟܚ ܒܝܬ ܕܝ̈ܢܐ
ܘܢܘܟܪܝܐ ܡܢ ܒܢ̈ܝ ܥܕܬܐ ܘܫܒܪܐ ܕܪܫܝܡ ܢܦܠ ܥܠܝ
ܟܡܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܟܠ ܪܫܝܡ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܪܐ ܒܝܬ
ܚܛܝ̈ܬܗ ܥܕܡܐ ܕܢܬܦܢܐ ܠܗ ܠܟܬܒܐ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

# ܩܘܪܒܢܐ

ܠܒܒܒܐ ܢܗܝܪܐ ܕܢܚܫ ܒܫܡܝܐ ܘܡܠܦܢܘܬܐ ܘܡܫܒܚܬܐ
ܘܐܪܝܡ ܕܝܫܝܠܝܬ ܡܢܐ ܕܐܘܣܝܬܐ . ܠܟܠܠܢܐ ܚܝܢܐ ܕܐܬܚܝ
ܚܝܠܐ ܕܡܕܒܪܢܐ ܟܠ ܡܫܝܚܐ ܢܗܝܪܐ ܕܡܫܒܚܢܘܬܐ ܡܠܟܘܬܐ .
ܠܫܢܐ ܕܡܝܩܪܐ ܘܪܘܚܐ ܕܦܘܩܕܢܐ ܣܘܟܠܐ .

ܠܣܘܟܐ ܡܗܝܪܐ ، ܘܡܫܬܒܚܐ ܒܫܡܝܐ ، ܘܐܒܐ
ܘܒܟܠ ܡܦܩܢ ܣܘܥܪܢܐ ، ܠܡܫܬܝܢܐ ܦܘܠܚܢܐ ܕܡܕܒܪܢܐ
ܡܢܐ ܦܪܝܣܘܬܐ ܡܫܡܫ ܒܪ ܟܢܫܐ .

ܒܝܬ ܣܦܪܐ ܕܡܪܝ ܒܗܢܡ

ܡܫܡܫܢ - ܕ - ܗ - ܐܙܦܗ

# المقدمـة

للاستاذ الشاعر نقولا حنـا
ليسانس في الآداب
مدير ثانوية النهضة للسريان الارثوذكس بالقامشلي

شيئان لفتا نظري وأنا أستمتع بقراءة الترجمة العربية للملحمة الخالدة « الحكمة الالهية » للشاعر الفحل ابي الفرج ابن العبري : أولهما المستوى الخارق الذي بلغته شاعرية الشاعر وثانيهما القدرة الخارقة التي ترجم بها نيافة المطران بولس بهنام هذه القصيدة الفذة .

كثيرون من نظموا الملاحم والقصائد واوردوا فيها من المعـاني ما يمت الى الحكمة بصلة ، وتاريخ الأدب العالمي حافل باسماء هؤلاء ، غـير ان القايلين ، والقليلين جداً ، من نظموا في الحكمة نفسها واهبينها صدق عاطفتهم وعمق وجدانهم وحر تنهداتهم وروعة شعرهم . ونجم ابن العـبري الذي بزغ في القرن الثالث عشر لا يزال يسطع في طليعة هؤلاء القـلائل حتى اليوم ، وسيظل في سطوعه ما دامت نغمات الشعر تتموّج منسابـــة في فضاء هذا الوجود المظلّل بسماء صافية من الحكمة الالهية .

لم يكن ابن العبري اول من وشّح ملحمته الـتي نحـن بصددهـا بوشاح مخملي من الرمزية فقد سبقه الى ذلك خليـــل الحكمة ـ سليمان الحكيم ـ بنشيد أنشاده ، وان لم يكـن ابن العـبري سبّاقاً في رمزيتـه فقـد كان مبدعاً محلّقاً سدّد سهمـه نحـو قلب العبقـرية الشعرية فأصـاب المرمى في الصميم وحلّ منه محل البدر من النجوم .

فصاغ لنا حكمته الالهية من جوهر البلاغة ودر البيان ولؤلؤ البديع فجاءت مفخرة من مفاخر الادب العالمي .

بدأ الشاعر في ملحمته بوصف الحكمة فأعطاها تشابيه رمزية كثيرة تدل عن عجز بني البشر من سبر غورها والبلوغ الى كنهها والتعرف الى جوهرها مطلقاً لباب البديع العنان ليعبّر بطباقات رائعة متلاصقة عن خلال هذه الحكمة المتمرّدة ، فاسمعه يقول :

هي تغري ثم تجفو أنفاً ندبةً تدني وتمّني بالنوى
عذبة والسحر في ألفاظها ومرار في مجاليها ثوى

ويتحدث بعد ذلك عن تيتمه بحبها وتعلقه بهواها وعما قاساه وهو يجدّ في طلابها ثم يتطرّق الى الفلسفة اليونانية وتجاربها في الحكمة . ويذكر محاولات بابل ومصر وفينيقيا وبلاد الترك بها ، ولما لم يجد ما يشفي غليله ويشبع جوعه ويطفي ظمأه سار هائماً يبحث عنها في كل مكان فيمر برمزيته على الانبياء المرسلين مثل موسى وايليا ودانيال وغيرهم ، ويستمع الى ترتيل داؤد ثم يتوقف قليلاً عند النبي سليمان رفيقه في الهيام بالحكمة التي قدّم لها أمثاله ونشيد أنشاده . وإذ يرى شاعرنا مقدار الالم الذي يعانيه سليمان الحكيم من دنفه ووجده بحكمة ييأس من الجد في طلبها ويبكي جهاده الضائع ورجاءه الذى راح أدراج الرياح . غير ان حبه العميق جعله يتابع النضال على دروب الحكمة خائضاً كل مشقة وألم في سبيلها متزوداً بالشجاعة والاقدام . فلنسمعه يقول :

إن طلبت الوصل من بنت الدلال او رغبت الوحي والسحر والحلال
مد للآلام كفاً فالدما غطت الدرب على تلك الرمال
كن شجاعاً مثل طود راسخ وافتح الصدر لهاتيك النبال
واغلب الآلام في ميدانها نتلاقيها وتحظى بالوصال

وظل متابعاً كفاحه العنيد باصرار فلاقاه السيد المسيح وعمره قد اوشك على الغروب ، وهنا يصوّر الشاعر لقاءه بالسيد له المجد تصويراً رائعاً ساحراً يتحدث فيه ابن العذراء عن خلق الشيطان والانسان وكيف أغوى الاولُ الثاني فوقع تكبّله أصفاد الخطيئة فيرسل الاله الانبياء للقضاء على الشيطان الا انهم يعجزون ، فينتقي الله من مهجته ابنه الحبيب الذي يقهر الشيطان بعوده على خشبة الصليب . ثم يوصي له المجد شاعرنا الشيخ عدة وصايا لتساعده ان يرقى بسلمها الى الله ويذكر له ما سوف يصادفه على طريق ارتقائه الى الاعالي من مشاق ، فيرتاع الشاعر من الاهوال العديدة القائمة كالسد فوق دربه تمنعه عن السير فهو يقول :

| | |
|---|---|
| عظم الخطب على قلبي كما | قد سرى في روحي تيار الالم |
| وتولاني شقاء فاتك | ورماني بين انياب السقم |
| وغدا الشهد الذي في مهجتي | علقماً مراً وارداني العدم |
| في طريقي ألف هول قد غدا | مثل سد مانع مني القدم |

ثم يتحدث الشاعر عن الاسباب التي تحول دون بلوغه الى مرامه ومناه فيذكر الحواس الخمس واهواءها التي يشبهها بالخمس شوكات وكيف انها تعرقل مسعاه وتبعده عن سواء السبيل ، ويظل بعد طول حلها ملقى على قارعة الطريق منهوكاً متعباً . فيلتفت الى السيد المسيح يرجوه الرأفة بحاله والاخذ بيده ليجنبه الوقوع في شرك ابليس . ويختم شاعرنا الكبير ملحمته الخالدة هذه مقدماً إياها هدية متواضعة الى الفادي الحبيب راجياً منه قبولها . وتنتهي هذه الجوهرة الادبية الخلابة تاركة القارئ يتيه في متاهات الخيال وصحارى التأمل ووهاد التفكير .

ولا يمكنني ان انهي تقديمي المتواضع لهذه القصيدة الضخمة دون ان التفت الى قدرة المترجم الفذة التي نقلت الينا بيراعها السحري تحفة نادرة من تحف الشعر البديع ، ولقد وقفت معجباً بموهبة نيافة المطران

بولس الفائقة الذي ترجم فأجاد ونظم فأبدع وكما القصيدة السريانية حلة قشيبة من العربية ستظل على المدى تشير الى عبقرية الشاعر الناظم وعبقرية الشاعر المترجم .

وقد يكون اهتمام نيافة المطران الجليل بولس لترجمة هذه القصيدة راجعاً الى كونه يعيش بنفس البيئة والمحيط اللذين عاش بهما شاعرنا ابن العبري تخالجه نفس المشاعر وذات الاحاسيس . فترجم المشاعر والاحاسيس اكثر مما ترجم الجمل والكلمات . الا ان هذا لا يمنعني من ان اقول بأن الاهتمام وحده لا يكفي لان يخلق من الانسان شاعراً الاهم الا اذا كانت ربة الشعر تعيش في كيان هذا الانسان توحي اليه وتلهمه ، وانا ارى ان بين ربة الشعر وبين المطران بولس شأناً كبيراً ... فالمطران بولس شاعر ... وشاعر بحق . !

القامشلي في ٥ ايار ١٩٦٥

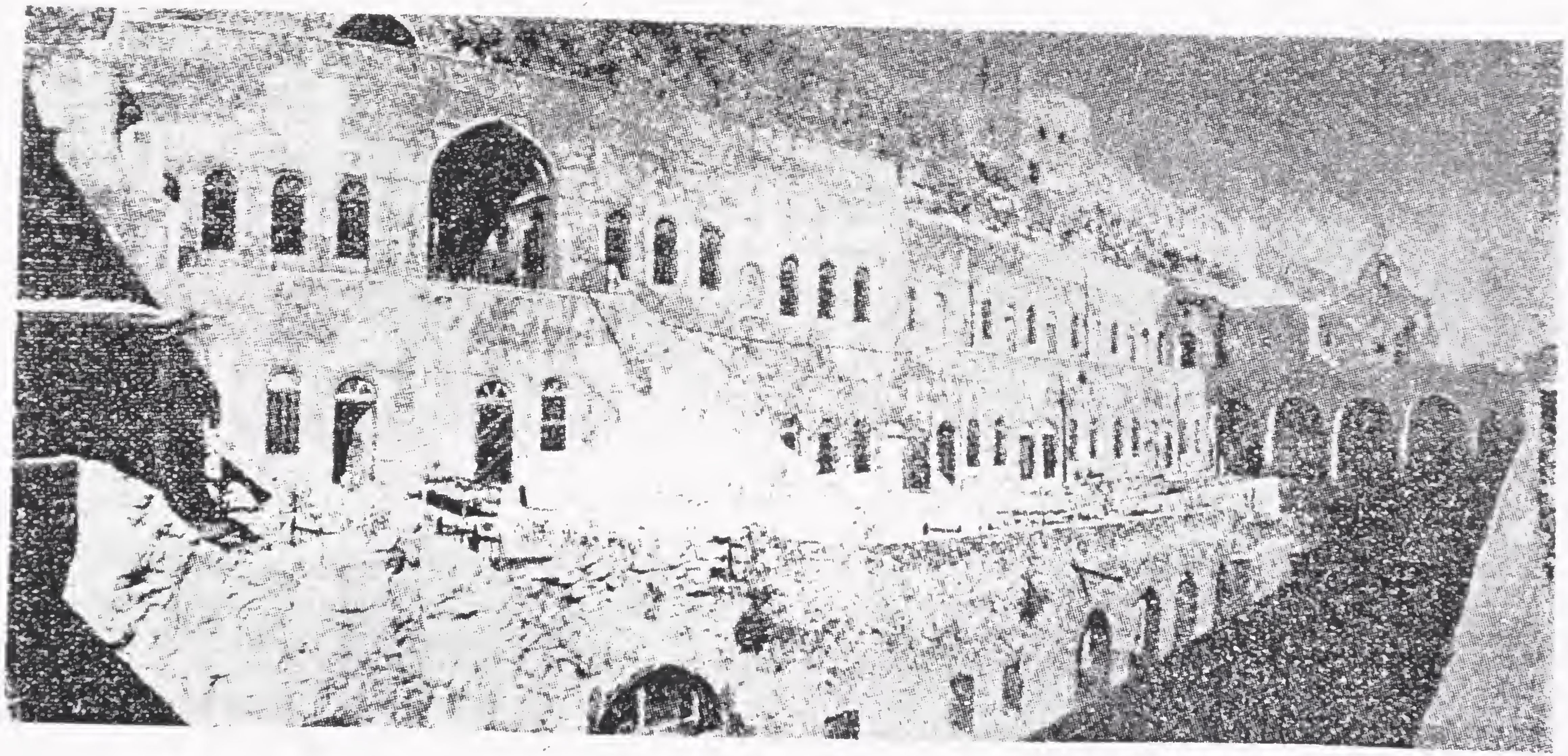

دير مار متى - يقع شمال شرقي الموصل . يرجع تاريخه الى اواخر القرن الرابع م .

فيه ضريح العلامة ابن العبري ١٢٢٦ - ١٢٨٦ .

# العلامـة

## مار غريغوريوس ابن العبري

مفريان المشرق

## ١ ـ حياته

تمهيد : لم تكن حياة هذا الفيلسوف الكبير إلا ينبوعاً عذباً ، منحه الله لهذه الحياة في عصر اشتد به الظمأ الروحي في الشرق كله ، او أطلعه بدراً متألقاً في سمائها ، فبدد عنها ظلمات كثيرة طالما خيمت فوق ربوعها ، ولا زال الى الآن هذا الينبوع العذب ينساب مترنماً في رياضها يروي ظمأ اولادها ، ويرد عنها عاديات الزمان ، ولا زال ذلك البدر النير يتألق في سمائها يمنحها النور في لياليها المظلمة ، ونحن اليوم اذا اردنا دراسة حياته كرجل عظيم عاش في هذه الحياة ومنحها ما وهبه الله من عبقرية وسؤدد ، نكون قد اضفنا الى حياتنا الفكرية ، حياة رائعة مليئة بكل عظيم وجليل ، فلم يكن « ابن العبري » إلا أحد ابطال الفكر البشري لم ترك في هذه الحياة لا دويا مرعباً ، انما نغمات منعشة لا زالت الى الآن بقيثارة العلم والدين ترددها طروبة نشوى ، ولا زالت كنيسته التي احبته فخورة معجبة بهاتيك النغمات . وليس كاتب هذه السطور إلا احد ابناء هذه الكنيسة الذين يمجدون النبوغ الفائق والعبقرية الخصبة المتألقة في هذا الفيلسوف العظيم . وسندرس هنا حياته العادية ، قبل التطرق الى حياته الشعرية ، فنجعل هذا الدرس خطوة اولى للدراسات

الشافية التي اخذنا على نفسنا الخوض في غمارها ، متكلين على نعمة الروح القدس ، وسنرى ذلك في النقاط التالية :

## ١ ـ اسـرته

لم يحدثنا التاريخ كثيراً عن هذه الاسرة المباركة التي انجبت فيلسوفنا الكبير ، ولكن مهما كان من الامر ، فحياته المبطنة بالنور والعبير ، والمغلفة بالنبوغ والعبقرية ، خير ترجمان لهذه الاسرة العريقة « ومن ثمارهم تعرفونهم »

كان ابوه الشماس اهرون الطبيب ابن توما الملطي الملقب بتاج الدين (١) حكيم زمانه ، من اعظم اهل عصره تقوى وورعا ، وعلماً وفضلا وثقافة ، ينحدر من اسرة ملطية عريقة بالمجد والسؤدد ، وكذلك كانت امه من فضليات النساء في زمانها (٢) وكفاها شرفاً انها انجبت « ابن العبري » .

لا نعرف شيئاً كثيراً عن حياة هذا الطبيب الكبير ، غير ما تركه لنا ابنه النابغة في سياق حوادث تاريخه ، وهو شيء بسيط بالنسبة الى حياة فضلى كنا نرجو ان يتحفنا مؤرخنا العبقري عن دقائقها وجلائلها .

ان أهم شيء نستطيع ان نعرفه عن طبيبنا « اهرون » كونه نشـأ في مدينة ملطية مسقط رأسه . وهي منبت رهط كبير من علمائنا السريان وفلاسفتنا ومؤرخينا ، وأنجب اولاداً كثيرين ، كان كلهم فاضلا ، وهم : ميخائيل ، وموفق ، ودمنيا ، وغريغوريوس الفيلسوف مفريان المشرق ، واصغرهم برصوم الصفي المفريان ، وناهيك باب ينجب مفريانين عظيمين لكنيسة الله المقدسـة ! !

ولفيلسوفنا أشعار ومراث في اخوته هؤلاء (٣) والظاهران جميعهم

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٤١١

٢) سيرة ابن العبري المنظومة ، بقلم ديوسقوروس جبرائيل البرطلي .

٣) ديوانه المطبوع في دير مار مرقس بالقدس سنة ١٩٢٩ .

ذهبوا الى ربهم قبله ما خلا برصوم .

مكث رئيس هذه الاسرة المباركه « اهرون » في مدينة ملطية ، حتى اضطر الى تركها لما سنعرفه الآن . وقد قاسى آلاما كثيرة شأن سائر سكان هذه المدينة من جراء غارات التتر عليها ومن جميع النواحي المحيطة بها . وكان يريد تركها منذ شعر بالخطر حسبما يحدثنا ابنه عنه في تاريخه ، ولكن لم يوفق للمرة الاولى ، واليك حديث المؤرخ عنه :

« وكان من جملة من يريد الخروج باهله والدي ، فاحضر الدواب ، وكان لنا فيها بغل للسرج ، فلما ارادوا شد الاكاف عليه ليحملوه شمص وتفلت فبينما هم يتبعونه في الزقاق ليلزموه ، قالوا لهم : ان الفتيان من العامة وثبوا في باب المدينة ، وينهبون كل من رأوه يخرج ، فامسك والدي عن الخروج واجتمع بالمطران ديونوسيوس (١) ، وتشاوروا في مرابطة المدينة ، وجمعا المسلمين والنصارى في البيعة الكبيرة ؛ وتحالفوا ان لا يخون بعضهم بعضاً ، ولايخالفوا المطران في جميع ما يتقدم اليهم من مدراة التاتار والقيام بحفظ المدينة ، والبيتوتة على اسوارها ، وكف اهل الشر عن الفساد ، فنظر الرب الى حسن نياتهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا اليها وكان ذلك سنة ١٥٥٤ للاسكندر (١٢٤٣م (٢)

الا انهم في هذه السنة نفسها تركوا ملطية الى انطاكية ، وكان «اهرون» اشهر طبيب في مدينته ، وربما اسعفه طبه ببعض الفائدة تجاه التاتار المغيرين فاستطاع بواسطة ذلك ان ينجو بنفسه واسرته . قال ابنه في هذا الصدد « وفي سنة احدى واربعين (٣) غزا يساورنوين الشام ووصل الى موضع يسمى حيلان بل باب حلب ، وعاد عنها لحقي اصاب خيول المغول واجتاز بملطية وقرب بلدها ، ورعى غلاتها وبساتينها وكرومها واخذ منها اموالاً عظيمة حتى خشل النساء وصلبان البيع ووجوه الأناجيل وآنية القداس المصوغة

---

١) هو ديونوسيوس عنجور اصبح بطريركا « ١٢٤٦ » ٢) مختصر الدول ص ٤٤١
٣) هي سنه احدى واربعين وستماية هجرية - مختصر الدول ص ٤٤٥ .

من الذهب والفضة ثم رحل عنها ، وطلب طبيباً يداويه في سحج عرض له ، فاخرج اليه والدي ، وسار معه الى خرتبرت (١) فدبره حتى برأ ، ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل بنا الى انطاكية (٢) فسكنتاها (٣) »

مكث الطبيب « اهرون » في انطاكية زهاء ثلاث سنوات بعد هذا التاريخ ، فامتدت يد الخراب اليها ايضاً حيث نكل بها التاتار من جديد ،

١) هي خربوط الحالية .

٢) كانت انطاكية من اعظم مدن سوريا وتعتبر احدى قواعد الشرق وعواصمه الكبرى ، على جانب عظيم من الجمال الطبيعي وطيب الهواء وعذوبة الماء ووفرة الفواكه وسعة الخير « معجم البلدان لياقوت الحموي ج ١ ص ٣٨٢ » وقد تبوأها ملوك الفرنجة منذ سنة ١٠٩٨م وكان يتولاها يوم دخلها اهرون الطبيب (بوهيموند) الخامس باسم « امير انطاكية وطرابلس من سنة ١٢٣٣ الى سنة ١٢٥١ . وكانت انطاكية حصينة جداً يحميها جبلها ، ويحف بها نهر العاصي ، وتحيطها عدة بروج ، وصفها العيني في كتابه عقد الجمان بما يأتي « ان دور سور انطاكية اثنا عشر ميلا ، وعدد بروجها مائة وثلاثون برجاً ويعلوها اربعة وعشرون الف شرفة » .

كان المسيحيون يؤمونها هرباً من غزوات التتر وغارات المغول ، فيحظون براحة وسلامة داخل اسوارها ، وكانت ذات تجارة واسعة يؤمها تجار العراق ومابين النهرين والشام براً ، وترسو في مينائها السفن ناقلة اليها البضائع بحراً ، وكان عدد سكانها ينيف على مئة الف بين فرنج وسوريين وروم وارمن ويهود ، وكان لنا فيها كنيسة كبيرة ، بنى البطريرك اغناطيوس الثاني سنة ١٢٣٧ في جوارها داراً لبطريركية كبرى وكان لنا ايضاً فيها ثلاث بيع اخرى ، الاولى على اسم العذراء ، والثانية على اسم مار جرجس ، والثالثة على اسم مار برصوم .

٣) تاريخ مختصر الدول ص ٤٤٦ .

فتركها كثيرون من سكانها واحتموا بالجبال المجاورة لها ، وكان بين الهاربين طبيبنا الشيخ اهرون ، وكان ابنه غريغوريوس قد اصبح أسقفاً في هذه السنة ، وهي سنة ١٢٤٦ واليك حديثه في ذلك :

« في تلك السنة صار كاتب هذه السطور أسقفاً لجوباس ، وحضر مجمع انتخاب مار ديونوسيوس ( عنجور ) بطريركا في دير مار برصوم ( بقرب ملطية ) ... واهرون الطبيب الشيخ والد الاسقف كان في وقت البيادر بضيعة اسمها (مرغا) مع ابنه الصغير برصوم ، ولما هجم التاتار لم يرد ان يهرب الى الدير مع بقية أهل القرية ، لكنه نجا الى ناحية اخرى وصعد الجبل واختفى في مغارة حصينة على نهر الفرات ، واحتمى هناك مع ابنه الصغير زهاء اربعين يوماً حتى جلا التاتار ، وقد غرق لهم بغل واحد في النهر ، وكان الهاربون كثيرين في هذا الموضع المسمى « برعاما » وكانوا يخرجون في الليل ويجلبون طعاماً لهم ولمواشيهم (١) » .

ومكث اهرون الطبيب باهله في مدينة انطاكية الى سنة ١٢٥٢ حيث انتقل بهم الى حلب ، وكان ابنه غريغوريوس في اواخر هذه السنة قد نقل الى مطرانيتها وبعد سنة ١٢٥٢ لم نعد نعرف شيئاً عن الطبيب اهرون وربما ذهب الى ربه بعدها بقليل . كان هذا الطبيب عريقاً بالمسيحية ؛ لا كما توهم بعض المستشرقين انه كان يهودياً فتنصر ، منخدعين بالاسمين « اهرون ـ وابن العبري » ، اما اسم « اهرون » فكان مستعملاً عند المسيحيين كثيراً حتى ان بعض الاساقفة كان يسمى « اهرون » مثل ابن المعدني البطريرك . واما الاسم الثاني « ابن العبري » فليس دلالة على اليهودية ، فقد نفى هذا الظن ابن العبري نفسه في بيت مشهور ، واليك قوله عن نفسه بالسريانية :

---

١) تاريخ الدول السرياني ص ٤٩٢ .

ܐܢܗܘ ܕܡܪܝܐ ܢܦܫܗ ܟܢܝ ܠܗ ܫܡܪܝܐ
ܠܐ ܬܬܟܡܪ ܐܢ ܢܩܪܘܢܟ ܒܪ ܥܒܪܝܐ
ܦܪܵܬ ܠܗ ܥܒܘܪ ܗܘ ܫܘܡܗܐ ܐܦ ܕܢܗܪܐ
ܘܠܐ ܠܝܗܘܕܝܘܬܐ ܡܣܟܢܝܬܐ ܘܠܐ ܥܒܪܝܐ

وهذه ترجمة قوله بالعربية :

« اذا كان الرب قد سمى نفسه سامريا ، فلا غضاضة اذا دعوك بـ « ابن العبري » فهذه التسمية متأتية من نهر الفرات ، ولم تتخذ عن دين مشين او لغة عبرية (١) » وقد دحض العلامة مار اغناطيوس افرام الاول وهم المستشرقين هذا بمقال مستفيض نشره في مجلة الكلية الاميركية في بيروت سنة ١٩٢٧ وفي مجلة الحكمة السريانية بالقدس ، وفي كتابه النفيس « اللؤلؤ المنثور (٢) »

هذا ، كل ما نستطيع معرفته عن هذه الاسرة العريقة التي خلدها ابنها البار مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق بنبوغه وخلوده .

انبثق فجر وجوده في مدينة ملطية سنة ١٢٢٦ م وابواه من علية وجاهة وثقافة وتقوى ، وسمي في المعمودية يوحنا (٣) فتدرج في بيئة علم وادب ودين ، ونشأ على حب الفضيلة والتسامي في معارج السؤدد والكمال فانطبعت في نفسه ، منذ نعومة اظفاره اخيلة الخير والهدى حتى برهن ان الله اعده لامر عظيم .

انس اهرون في صغيره « يوحنا » نباهة وشعر بالذكاء الخارق الذي منحه الله ، فوطد العزم على تعهده بالعلم والادب منذ طفولته ، فراح يلقنه اصول العلوم واللغات حتى حاز في وقت قصير نصيباً صالحاً منها .

ان اول شيء درسه فيلسوفنا في ملطية كان اللغة السريانية ثم حذق

---

١) ديوانه ص ٧١ . ٢) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٣ .

٣) التاريخ السرياني المنقوش على ضريحه في دير مار متى .

طقوس الكنيسة والكتاب المقدس وشروحه وتفاسير أئمة المسيحية الاولين . ثم قرأ الطب على أبيه (٢) مقتفياً آثاره فيه وهو حكيم زمانه ، كما درس عليه ايضاً علوم الفلسفة (٣) منذ اشتد ساعده في حذق المعارف البشرية .

ويخبرنا هو نفسه عن دراسته فيقول : « شغفت بمحبة العلم منذ نعومة اظفاري ، فحذقت الكتب المقدسة وتفاسيرها الضرورية ، واخذت اسرار كتب الملافنة القديسين عن مهرة المعلمين . ولما بلغت العشرين من عمري اضطرني بطريرك عصرنا الى قبول رئاسة الكهنوت « الاسقفية » فاضطرني الموقف على منازلة ارباب الديانات الاخرى المسيحية وغيرها ، فدرست ذلك زمناً طويلا حتى حذقته .. ثم قررت على ارتشاف حكمة اليونان فدرست العلوم الطبيعية والآلهية ، والرياضيات والهندسة ، والفلك ، والهيئة . وبما ان الحياة قصيرة والعلوم واسعة اخذت من كل من هذه العلوم الضروري فقط ، واشبهت حينئذ — بعد تدرجي بجميع هذه العلوم — رجلا يوشك على الغرق في بحر خضم (٣) » .

ويحدثنا كاتب سيرته المنظومة انه كان ينتجع موارد العلم اينما كانت ، فيبحث عن مهرة العلماء يأخذ عنهم ، ويرتاد البلدان طلباً للمعرفة ، فشبهه بالنحلة التي ترتاد الازهار لتجمع الشهد (٤) ، وما زال كذلك حتى سنة ١٢٤٣ حيث رحل مع ابيه الى انطاكية ، وكانت نفسه التواقة الى العلى والكمال تتمخض عن امور عظيمة جداً ، فازوى في مغارة منقطعة في زاوية من زوايا دير بقرب انطاكية سنة ١٢٤٤ وقضى في هذه العزلة الهادئة سنة

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٣ .

٢) ترجمته بقلم شيخو في اول كتابه علم النفس الذي نشره .

٣) كتاب الحمامة — تأليفه ، طبعة الاب دولباني « مار فيلكسينوس » في دير الزعفران سنة ١٩١٦ ص ٦٦ .

٤) سيرته المنظومة

كاملة حيث هبط على نفسه الطاهرة الوحي الآلهي ، وزاره في منسكه هذا البطريرك اغناطيوس (١) .

ولما كانت نفسه التواقة الى العلم لم تشبع بعد ، ترك صومعته الهادئة وانتجع مع رفيق له يدعى صليبا (٢) مدينة طرابلس الشام حيث انهى دراسة الطب والبيان والمنطق على الاستاذ يعقوب النسطوري (٣) .

وحذق هذا العلامة من اللغات ، السريانية ، والعربية ، والفارسية ، والارمنية (٤) ، وكان في جميعها من الكتاب المبرزين حتى نُعت ( ببحر الحكمة) (ونور المشرق والمغرب ) (وملك العلماء ) (واكبر الحكماء ) ( والاب القديس ) ( والاب العارف بالله ) ( وزينة المؤلفين ) (واكليل المفارنة ) ( وتاج الرؤساء ) (٥) . ( ودائرة معارف القرن الثالث عشر )

٣ ـ تسقفه

« لا تخفى مدينة موضوعة على جبل » و « لا يوقدون سراجاً ويضعونه تحت المكيال (٦) »؛ هكذا تضوّع عُرف طهره وفضيلته وعلمه ، فاختاره الروح القدس ليؤيد به كنيسته المقدسة (٧) فناداه البطريرك مار اغناطيوس داؤد ( ١٢٢٢ ـ ١٢٥٢ م ) ورسمه اسقفاً لجوباس القريبة من ملطية (٨) وذلك في عيد الصليب (٩) سنة ١٢٤٦ ولم يكن قد تجاوز

١) صار اسقفاً ومفرياناً ثم بطريركا .

٢) ترجمته السريانية بقلم الاب دولباني ديوانه ص ٢ واللؤلؤ المنثور ص ٤١٣ وترجمته بقلم شيخو . ٣) ترجماته المنوه عنها . ٤) اللؤلؤ المنثور ص ٤١٤

٥) ترجمة السريانية بقلم الاب دولباني « مار فيلكسينوس » ص ١ .

٦) مت ٥ : ١٤ و ١٥ ٧) سيرته المنظومة .

٨) سيرته المنظومة وبقية سيره المنوه عنها . ٩) سيرته المنظومة .

العشرين من عمره (١) ، وشـــرع يرسم الخطط للخدمة المثلى التي انتدبه الرب اليها ، فأفرغ اقصى جهوده لاصلاح امور رعيته هذه ، وكانت سعيدة الحظ غير انه لم تمكث الا سنة واحدة فقـــط حيث نقل الى اسقفية لاقبين على اثر استقالة اسقفها اهرون وانتقاله الى اورشليم ليقضي بقية ايامه متنسكاً وكان ذلك سنة ١٢٤٧ بامر البطريرك اغناطيوس سابا ، فمكث في ابرشيته هذه الجديدة خمس سنوات يفرغ كل جهوده في رعايتها واعلاء شأنها من الوجهتين العمرانيـة والروحية ، باذلا كل ما في وسعه لخير ابنائها (٢) .

وفي سنة ١٢٥٢ نقل الى مطرانية حلب على اثر ارتقاء باسيليوس صليبا ابن يعقوب وجيه (٣) الى رتبة مفريانية المشرق باسم اغناطيوس ، وكان حظ حلب سعيداً بهذا المطران العالم الهمام ، لانه افرغ جهوداً مشكورة في خدمتها فمكث فيها زهاء اثنتي عشرة سنة ، كان فيها مثلا اعلى للراعي الصالح .

## ٤ ـ اعماله الروحية ، وروحه السامية

لهذا الحبر الهمام اعمال جبارة في حقل الكنيسة منذ دخوله ابواب العمل ، فان الابرشيتين اللتين ترأسها في بادئ الامر لم يخبرنا التاريخ عن اعمـاله العمرانية والراعوية فيها ، غير اننا نعلم اي عمل كان لديه حينذاك .

---

١) كتاب الحمامة ص ٦٦ .

٢) جوباس ولاقبين كانتا مدينتين مجاورتين لملطية ، وقد خربتا منذ القرن الثالث عشر نفسه .

٣) صليبا بن يعقوب وجيه ، هو رفيق العلامـة ابن العبري في دروس البيان والطب والفلسفة ، صار مطراناً لحلب ، ثم مفريانا للمشرق سنة ١٢٥٣ ، ولم يتوفق بادارة الكنيسة ، وتوفي في طرابلس سنة ١٢٥٨ « ترجمته في تاريخ كنيسة المشرق »

ان الفترة التي مرت على اسقفنا الشاب في جوباس ولاقبين، كانت فترة قاسية جداً بالنسبة الى تكوين شخصيته وعبقريته، فقد كانت نفسيته الفتية تتمخض باحداث فكرية هامة، تغوص في بحر العلم تارة، وتطفو طوراً، والافكار المضطربة القلقة تصدم هذه النفس الناشئة، تريد جرفها في هوة الهلاك، او تحطيمها على الشواطئ الصخرية البعيدة، وقد حدثنا عن حالاته النفسية المضطربة في السنوات السبع التي قضاها في جوباس ولاقبين ومن ذلك نفهم انه كان يقاسي جهاداً نفسياً جسيماً، واليك كلامه بحذافيره :

«لما بلغت العشرين من عمري، اضطرني بطريرك عصرنا الى قبول رئاسة الكهنوت وكان لا بد لي من مقارعة خصوم الكنيسة ببراهين قاطعة فدرست هذا الفن زماناً طويلاً.. ثم حصرت همتي في تعلم حكمة اليونان وكنت في هذه الفترة اشبه رجلاً غارقا في بحر خضم يلاطم الامواج ويرمي يديه هنا وهناك لعله ينجو من الغرق، وبما اني لم ارو غليلي من كل هذه المعارف سواء كانت كنسية ام علمية، فقد اوشكت ان اسقط، ولست استطيع الآن ايضاح ما حاق بي من فخاخ واشراك، لان ذلك يضر بكثيرين من ضعفاء النفوس. وخلاصة القول لو لم يعضد الرب قلة ايماني في هذه الظروف القاسية ويرشدني الى مطالعة كتب اساطين الزهد كالاب اوغريس وغيره من جهابذة الشرقيين والغربيين لهويت في هوة الضلال، وقطعت كل رجاء من حياتي الروحية لا الجسدية، فطالعت هذه الكتب سبع سنوات متوالية وفي هذه المدة ايضاً اشقتني عثرات كثيرة وشكوك لا تحصى، وكنت احياناً اسقط في الكفر.. حتى اشرقت عليّ بعض اشعة من النور الخفي كالبرق الخاطف، وسقطت من عينيّ قشور الشكوك فانفتحتا وابصرت بعض الشيء (١).

---

١) الحمامة لابن العبري، طبعة دير الزعفران الباب ٤ ص ٦٦ - ٦٨.

هذا ما نعرفه عن اعماله الفكرية ، واحواله النفسيه في اوائل عهده بالاسقفية ، اما بقية اعماله كاسقف فقد كان وسيط خير وسلام بين البطريركين المتنازعين ـ على الانفراد بالرئاسة العليا ، وهما ديونوسيوس عنجور ويوحنا ابن المعدني ، غير انه لم يعد بطائل في وساطته ، لأن النزاع كان قد اشتد لأسباب لا محل لذكرها هنا ، وقد تألم اسقفنا الشاب من هذه الامور (١)

وفي سنة ١٢٥٨ م حاصر (هولاكو) مدينة حلب ، وكان مطراننا الشاب على كرسيها فخرج الى الفاتح المغولي يستعطفه بسكان المدينة ، غير ان شفاعته ذهبت سدى لأن الجند اقتحموا المدينة وانتشروا في كل انحائها يعملون السيف في رقاب السكان ، فقتل خلق كثير من المسلمين والنصارى (٢) حتى ان الذين قتلوا في حلب اكثر من الذين قتلوا في بغداد (٣)

ومن اعماله العمرانية في مدينة حلب ، اثناء رسالته عليها انه بنى فندقاً كبيراً بجانب الكنيسة لفائدتها (٤) وله ما عدا ذلك اعمال اسقفية كثيرة اشاد بها كاتب سيرته المنظومة (٥) .

وقد نال حظوة كبرى عند هولاكو نفسه ، بواسطة الطب الذي كان يتفوّق فيه على كثيرين من اطباء زمانه وكثيراً ما تراه في مدينة (اردو) (٦) في بلاط هولاكو صحبة جميع الاطباء الذين في خدمة الملك (٧) وكان له هيبة كبرى واحترام جزيل في هذا البلاط سواء عند رجال البلاط او عند ملك الملوك نفسه (٨) .

---

١) راجع ترجمة هذين البطريركين في تاريخ ابن العبري الكنسي .
٢) تاريخ الدول السرياني ص ٥١٠ .   ٣) مختصر الدول ص ٤٨٧ .
٤) ترجمته السريانية .   ٥) سيرته المنظومة بقلم ديوسقورس جبرائيل البرطلي
٦) مدينة اردو ، هي ، اردوباليق ، وتسمى ايضاً قراقورم ، بناها المغول في نواحي همذان « مختصر الدول ص ٤٣٣ - ٤٣٤ و ص ٤٦٥ »
٧) تاريخ الكنيسة في ترجمة مار اغناطيوس يشوع .   ٨) فيها ايضاً .

اما روحه السامية فتنجلي في كونه اخاص الود لكلا البطريركين المتنازعين ، فان ديونيسيوس عنجور كان صديقاً لاسرته منذ كانت في ملطية (١) فرعى له حرمة هذه الصداقة ولم يذكر ايام محنه الكثيرة حتى اغتياله سنة ١٢٦١ ، ثم عاد الى نده البطريرك يوحنا بن المعدني فصار من اكثر الاساقفة تأييداً له ، وقد ادّى بذلك حق شخصية ابن المعدني وقداسته وعلمه حتى انه رثاه عند وفاته بقصيدة ذرف فيها لا دموعا بل قطعاً من كبد متفطرة ، خلع عليه اوصافا فائقة لا يمكن ان يصوّرها شاعر مالم تكن منبثقة من نفس تجيش بالالم الشديد على فقده من جهة ، وتقديسه وتعظيمه من جهة اخرى ، فقد سمّاه فيها « شمس الزمان » و« ضياء الكنيسة وعمودها » و « قدس الاقداس » و « تاج الامة وعلمها الرفيع » الى ان يقول له : « لتفن الحياة بدون حياتك يا ابا الحق ، ولتنسني يميني ان نسيتك ، فبفقدك امتلأت البيعة ظلاما ، وبعدك اضحى كلها كالحا نقصاً (٢) » .

هذا كل ما نستطيع معرفته عن علامتنا ابان اسقفيته ؛ وقد رأينا في هذه السطور انه كان مثالاً حياً للراعي الصالح ، وصورة مجسمة للاسقف الحقيقي ومثلاً اعلى للمجاهد البطل ، والعامل النشيط في حقل العلم والفضيلة والدين .

٥ ـ مفريانيته «★»

طارت لاسقفنا العلامة شهرة واسعة في عموم انحاء الكنيسة السريانية ، وذاع فضله وعلمه في كل الاقطار ، وعرفت روحه الطيبة المبرهنة على كونه

---

١) مختصر الدول ص ٤٤١ . ٢) ديوانه ص ٣٢ ـ ٣٥ .

★) المفريانية ، رتبة كنسية ، نعني بها رئاسة اسقفية المشرق ، وصاحبها يدعى « مفريانا »ومعناه« المثمر » وهي تلي البطريركية بالرئاسة والكرامة الرسولية

مثالا حقيقياً للراعي الصالح ، فرشحه البطريرك ابن المعدني «١» وكتب عنه للمشارقة يصف مناقبه السامية التي تؤهله ان يكون اباً عاماً لكنيسة الشرق الارثوذكسية .

ولما تبوأ كرسي البطريركية مار اغناطيوس يشوع سنة ١٢٦٤ ، وكانت كنيسة الشرق بدون مفريان منذ ست سنوات بعد ان غادرها المفريان اغناطيوس صليبا بن يعقوب وجيه سنة ١٢٥٨ ، اجتمع هذا البطريرك الجديد باساقفته في مدينة (سيس) من اعمال كيليكية ، ودعا المترجم لمفريانية الشرق لما عرف عنه من الحنكة الادارية ، والمنزلة العلمية والدينية واللاهوتية.

ان حفلة تنصيب ابي الفرج غريغوريوس «٢» ابن العبري مفرياناً للمشرق كانت من اروع الحفلات الدينية في تاريخ الكنيسة السريانية ، وجرت حفلة التنصيب هذه في كنيستنا بمدينة سيس «٣» وحضرها هيتوم « حاتم » ملك كيليكية واولاده واخوته واعيان دولته ورؤساء اساقفة الارمن وعلماؤهم وشعب غفير منهم ، هذا بالاضافة الى الجماهير الغفيرة من شعبنا السرياني واساقفتنا ومطارين معظم ابرشياتنا ، وكان ذلك الحدث التاريخي الهام يوم الاحد في ١٩ كانون الثاني سنة ١٢٦٤ . وبعد نهاية حفلة الرسامة الرائعة ارتقى المفريان الجديد منبر الخطابة ، والقى خطبة بليغة نفيسة عن رئاسة الكهنوت ، واتخذ آيته الذهبية من قول المرتل « انت يارب جبلتني ووضعت علي يدك « مز ١٣٨ : ٥ » «٤» .

---

١) تاريخ كنيسة الشرق ـ ترجمته .

٢) ابو الفرج كنية غلبت على ابن العبري ، وكان السريان يستعملون الكنى امثال « ابو غالب » و « ابو منصور » وغير ذلك ، ولا تدل على شيء آخر كما توهم المستشرقون .

٣) كانت تسمى كنيسة والدة الاله . ٤) تاريخ كنيسة المشرق ، وترجمته

واول عمل جليل قام به المفريان العلامة بعد تنصيبه ، سعيه المشكور في توطيد سلطة البطريرك مار اغناطيوس يشوع . فقد سافر هذا البطريرك صحبة المفريان برهط من الاساقفة ، الى مدينة (ارزنجان) من حواضر الارمن للمثول بين يدي هولاكو المعروف بملك الملوك ، وقد سبق المفريان بطريركه الى ملك الملوك ، وكان يستعين بطبه في السفر فيساعده الولاة والعمال حتى بلغ هولاكو نفسه ، فدخل بلاطه موفور الكرامة ، ومثل بين يديه ومهّد الطريق للبطريرك القادم ، فأصدر ملك الملوك اوامر ملكية سامية لمساعدته حتى اذا ما وصل ادخله المفريان حالا ، فسر به الملك وحادثه طويلا واكرمه ومنحه براءة سامية ، اردفها بكتاب آخر اثنى فيه على المفريان وأطرى محامده ومنحه براءة ملكية ايضاً «١» .

٦ _ قدومه الى الشرق

بعد ان انهى المفريان الجديد عمله بتأييد سلطة بطريركه ، جاءت البشائر بقدومه الى بلاد المشرق ، فاستبشرت به فرحا هذه الكنيسة العريقة بالامجاد وكانت الموصل اولى مدن العراق التي تشرفت بطلعته القدسية ، فلما دخلها استقبلته بابهة رائعة باعيانها واشراف دولتها وسكانها من المسلمين والمسيحيين على اختلاف طبقاتهم ، وكانت تنشد امامه الاناشيد الدينية المعروفة «٢»

ان حظ كنيسة الشرق كان سعيداً جداً بهذا المفريان العلامة ، لانها كانت منذ عهد طويل متعطشة الى عالم جليل مثله . ويخبرنا كاتب سيرته المنظومة ، ان كنيسة الشرق لم تر لاهوتياً ومفسراً مثله من عهد (سويريوس موسى بركيفا) مطران الموصل الفيلسوف واللاهوتي الكبير «٩٠٣» وقال ان الله الذي انار به كنيسة المغرب لم يرد ان يحرم كنيسة الشرق انوار تعاليمه الساطعة ، ولم تكن فائدته خاصة بكنيسته فقط بل كانت عامة للجميع (٣) .

١) المصدر نفسه . ٢) تاريخ كنيسة الشرق ، ترجمته .

٣) سيرته المنظومة .

وكانت هناك بغضاء شديدة بين الارثوذكس والنساطرة في بلاد العراق منذ القرن السادس ، فأزالها هذا المفريان القديس بروحه الطيّبة ، وسياسته الحكيمة وادارته الرشيدة (١) .

وأول عمل قام به المفريان الجديد في الشرق صعوده الى دير مار متى واحتفال رهبان الدير ورئيسه بتنصيبه شرعياً لرئاسة أبرشيات الشـــرق حسب التقاليد القديمة المرعية في تنصيب المفارنة ، وقد كانت حفلة تنصيبه في الدير بالغة حد الابهة والروعة ، فلم يطالبه رئيس الدير ورهبانه بما كانوا يطالبون أسلافه المفارنة منذ عهد بعيد (٢) .

وبعد حفلة التنصيب الشرعية في دير مار متى عاد الى الموصل ايهتم بامور الرعية فيها ، فوجدها بحالة يرثى لها من جراء الظروف القاسية التي لاقتها منذ اربع سنوات خلت فسببّت نزوح معظم أُسرها الى مدينة اربيل ، وتوطنهم فيها ، وبناءهم هناك كنيسة فخمة رغماً عن حالتهم المالية الضيقة (٣) وكان لقدوم هذا الراعي الصالح تأثير عظيم بتحسين حالة شعبه ، فقد طلب الى ذوي الامر ان يخفّفوا عنهم ، فنجح في ذلك ، ونال حظوة سامية عند الجميع «٤» . ويقول كاتب سيرته المنظومة « انه رفع رأسنا بعد ان كنا ذليلين ، ومنح المشرق الحكمة والعلم بعد ان كانت كنيسته صفراً من كل ذلك ، وصار تلامذته ملافنة وعلماء في بلادنا ونشر الايمان بوعظه في مدننا وقرانا (٥) .

كان في كنيسة الشرق ابان مجدها الاول اثنتا عشرة ابرشية ، تخضع بادارتها الروحية العليا لمفريان تكريت ، وقد رتّب هذه الابرشيات في القرن السادس المفريان ماروثا في مجمعه الاقليمي الذي جمعه في دير مار متى ، وحضره

---

١) سيرته المنظومة . ٢) تاريخ كنيسة الشرق ، ترجمته .
٣) ترجمته العربية ، بقلم شيخو . ٤) فيها ايضاً . ٥) سيرته المنظومة السريانية

اساقفة المشرق الارثوذكسيون كلهم . ثم اضيفت اليها ثلاث ابرشيـــات اخرى جديدة في عهد ماروثا نفسه ، وذلك في بلاد فارس ، على اثر نزوح جماعات كثيرة من الرهاويين الارثوذكس الى مقاطعتي (سجستان) و (خورسان) فبلغت ابرشيات المشرق الخاضعة للمفريان خمس عشرة ابرشية ، ما عـــدا ابرشيتي مار متى ونينوى ، بما فيها الموصل الخاضعتين مباشرة لمطـران دير مار متى نفسه (١) .

ظلت هذه الابرشيات بين جزر ومد حتى القرن الثالث عشر حيث ارتق غريغوريوس ابن العبري كرسي مفريانية المشرق ، فوجـد بين يديه عشر ابرشيات فقط ، ولكنها كانت عامرة بكنائسها واساقفتها وكهنتها وشعبهـا ، وقد فضلها المفريان ابن العبري نفسه على ابرشيات المغرب الخاضعة للبطريرك وقال « اني اتمتع براحة كبرى في ابرشية المشـرق ، ولا يعوزني شيء لكي اهرب منها وانتقل الى غيرها ، كما كان يفعل المرحومون اسلافي ، وان كان زماناً صعباً ، غير ان الراحة التي لاقتني في المشرق لم تلاق غيري » (٢) .

اما هذه الابرشيات العشر فهي : ١ ـ مار متى وبيت صيدا (٣) ٢ ـ بغداد (٤)

---

١) تاريـخ كنيسة المشرق ترجمة المفريان ماروثا .

٢) تاريـخ كنيسة المشرق ، ترجمة ابن العبري .

٣) ابرشية مار متى ، هي اقدم الابرشيات ، واول مطارنتها الشهيد برصهدا سنة ٤٨٠ م ولا زالت الى اليوم » اما بيت صيدا فكانت بقرب (اربيل) أدمجت مع هذه الابرشية في القرون المتأخرة .

٤) ابرشية بغداد اول اساقفتها في القرن التاسع وآخرهم سنة ١٢٦٥ م .

١ - بيت رامان (١) ٢ - بيت نوهدرا (٢) ٣ - اذربيجان (٣) ٤ - تبريز (٤) ٥ - سنجار (٥) ٦ - نصيبين (٦) ٧ - والجزيرة العربية (٧) ٨ - جزيرة ابن عمر (٨) ٩ - اربيل (٩ و ١٠) .

## ٨ - رحلاته الرعوية

علمنا ان المفريان ابن العبري ، كان يدير مرعيثا واسعة تتضمن عشر أبرشيات كبرى ، وكان لا بد له من تعهد هذه الابرشيات بعين يقظى لما كان في روحه من الهمة والنشاط ، لذلك قضى ايام رئاسته متنقلا من بلد الى بلد يعظ ويرشد ويشجّع ، ويبني الكنائس والاديرة ، ويؤيد المؤمنين في ايام كانت أشد ظلاماً من جميع الايام السالفة ، ومع ذلك كان ينيرها بعلمه وفضله وفضيلته وحظوته العظمى عند الملوك والامراء والعلماء والرؤساء ، وأهم رحلاته البعيدة هي :

---

١) وهي بارمان على الفرات الاصغر ، اول اساقفتها مار زينا سنة ٦٢٠ وآخرهم سنة ١٢٢٨ .

٢) وكانت تشمل قضاء دهوك . انشئت سنة ٤٢٤م وآخر عهدنا بها سنة ١٢٨٤

٣) قاعدتها تبريز ، وذكر التاريخ بعض اساقفتها .

٤) تبريز ، عزلت بابرشية خاصة قبل القرن الثالث عشر بقليل .

٥) سنجار ، بدأت اسقفيتها في القرن الثالث وآخرهم في القرن الرابع عشر .

٦) نصيبين ، ألحقت بالمفريانية في القرون الوسطى ثم ضمت الى البطريركية ثانية

٧) الجزيرة العربية ، وكانت تشمل ابرشية العرب في ديار ربيعة ، بدأت في منصرم القرن السادس .

٨) جزيرة ابن عمر ، قديمة ابتدأت سنة ١٢٠م وانقرضت سنة ١٩٢٧ .

٩) ابرشية اربيل ، هي قديمة جداً ، ثم جُدّدت في القرن الثالث عشر .

١٠) ترجمة ابن العبري السريانية ، للدولباني .

« لخصت اخبار هذه الابرشيات من « اللمعة » في تاريخ الامة السريانية في العراق ، للمثلث الرحمات مار اغناطيوس افرام الاول » .

١ ـ الرحلة الاولى الى بغداد : بعد ان نظّم الامور في ربوع (نينوى) وابرشيات الموصل ومار متى ، ونصب رسمياً في الدير التاريخي برضى الجميع رحل الى بغداد سنة ١٢٦٥ لزيارة هذه الابرشية الهامة مركز الخلافة وموطن العلوم والآداب ، وهي لا زالت متأثرة بجراحها المميتة بعد الاهوال المروعة التي نزلت بها يوم اجتاحها الملوك بخيلهم ورجلهم .

فرحت بغداد بقدوم المفريان العلامة ، فابتهجت الكنيسة الارثوذكسية ورفعت رأسها لتباهي الملأ بهذا الرئيس الجهبذ ، وخرجت تستقبله بابهة وعظمة منقطعتي النظير كما يليق بمثله من الرجال الكبار ، وكان يتقدم المستقبلين الارخدياقون ، وطبقة صالحة من اشراف السريان البغداديين وبينهم ايضاً وفد معتبر من اشراف النساطرة من قبل الجاثليق مار مكيخا يتقدمه ابن اخت الجاثليق وابن اخيه .

دخل هذا الموكب الرائع بالمفريان الضيف الى مكيخا الجاثاليق فاستقبله استقبالاً حاراً واعجب بمواهبه وشخصيته الفذة ، ثم ودّعه وجاء الى الكنيسة السريانية الكائنة في باب موحول فاستقبله هناك جميع أفراد شعبه بشوق واكبار ، وأرسل الجاثاليق في هذه الاثناء وفده المستقبل ثانية الى الكنيسة يحمل للمفريان هديته التقليدية ، وهي حلة حريرية بيضاء فالبسوها المفريان ، فارسل المفريان ايضاً بدوره هدايا سنية للجاثاليق .

وصل المفريان بغداد في ايام الفصح ، فترأس الحفلات السريانية الرائعة في الكنيسة ، وأضفى عليها جلالا وابهة جديدين من شخصيته العظيمة وهيبته الرائعة المنقطعة النظير ، فتقاطرت جموع غفيرة لمشاهدة هذه الحفلات الدينية المؤثرة ، وبينهم كثيرون من النساطرة الذين لم ترق لهم هذه الامور كلها خيفة من تغلب المفريان على جاثاليقهم ، ولا سيما بعد ان شاهدوا ما كان عليه المفريان من الخصال العالية ، والميزات الفريدة ، وأخذ أفراد شعبه يعطونه حقه من المدح والاطراء اللائق بمنزلته العلمية ، ورفعته الدينية .

احتفل المفريان في خميس الفصح بتقديس الميرون في بغداد ، وحدثت اعجوبة باهرة على يده يذكرها التاريخ وهذا ما رفع منزلته باعين شعبه، وعند الغرباء الذين شاهدوا تلك الاعجوبة بام عينهم فنشروها في المجالس والاندية.

في مدة قليلة حاز المفريان في أوساط بغداد ما لم يحزه غـــيره من الرؤساء السابقين ، حتى توجّس النساطرة خيفة ، فشرع الجاثاليق يفكر بطرده من بغداد ، غير ان الجاثاليق توفي في هذه الايام نفسها (١٢٦٥) قبل ان يستطيع ايذاء المفريان .

أقام المفريان في بغداد الصيف كله يتمتع بمنزلة رفيعة جداً عند الجميع ، فرسم هناك شمامسة كثيرين ، وأساقفة ســـنذكرهم فيما يأتي ، ثم عاد في الخريف الى نواحي نينوى .

ب ـ رحلته الاولى الى المغرب : في سنة ١٢٦٨ م رحل المفريان الى سوريا لزيارة أهله بعد ان رتب شؤون مرعيته الواسعة ، فالتقى في الطريق بالبطريرك (١) ذاهباً لتقديم الشكاية على الطبيب القسيس شمعون الذي اغتصب دير مار برصوم ، ولم يرد المفريان البحث في هذا الأمر مع البطريرك ، بل لعله لم يرد مقابلته لان المفريان كان يرى ان لا تقدم شكاية كنيسة الى الولاة المغول خوفاً من احتقارهم رجال الكنيسة ، وكان يريد حل المشاكل الكنسية بطريقة سلمية دون اللجوء الى الولاة والحكام ، اما البطريرك فكان يأبى ذلك ، ويريد رفع شكاته الى ولاة المغول ، ولما رأى البطريرك ان المفريان لا يريد مقابلته أرسل ثلاثة أساقفة لاستعطافه ، فرضى المفريان وقابله ، وزار البطريرك حيث كان نازلا ، وبعد زيارة قصيرة تركه وواصل سيره الى كيليكية.

وصل المفريان الى مدينة (سيس) في كيليكية ، فاصابه مرض خطير كاد يودي بحياته لولا رحمة الله ، فتلقى من البطريرك رسالة رقيقة يشكر الله على شفائه ولما أبل المفريان زار البطريرك في دير مار برصوم ، وفي هذه الاثناء جاء

١) هو البطريرك يشوع الذى رسمه مفريانا .

القس شمعون الطبيب ، وبيده امر مسام، فابطل به الامر الذي جاء به البطريرك عند زيارته للملك ، فصح ما قاله المفريان بهذا الشأن ، وترك المفريان دير مار برصوم وعاد الى المشرق ، فحط رحاله في تبريز فمراغــــة ، وكان يشتغل بتفسير كتاب « اقليدس » ثم عاد الى نينوى .

ج ـ رحلته الثانية الى مراغة : في صيف سنة ١٢٧٢ م رحل المفريان ثانية الى مراغة ، فبنى داراً اسقفية ومصلىً كبيراً في بيعتها الجديدة ، ومكث فيها سنة كاملة يشتغل بتفسير كتاب « المجسطي » لبطليموس ، وبعد عيد القيامة من سنة ١٢٧٣ زاره القس يعقوب شقيق القسيس شمعون الطبيب وطلب اليه ان يسافر معه الى دير مار برصوم ليصالح هذه الاسرة مع البطريرك .

د ـ رحلته الثانية الى المغرب : في سنة ١٢٧٣ عينها رحل المفريان الى دير مار برصوم ملبياً طلب القس شمعون ، ومنها الى كيليكية ، فصالح اسرة القس شمعون الطبيب مع البطريرك واصطحب معه القسيس شمعون الطبيب وشقيقه القس يعقوب الآنف الذكر والشماس نمرود ابن اخيهما ، وعربوناً لهذا الصلح رسمه البطريرك قسيساً ثم مطراناً لملطية وعاد المفريان الى ملطية ثم الى نينوى محموداً سعيه .

هـ ـ رحلته الثانية الى بغداد : في سنة ١٢٧٧ رحل المفريان ثانية الى بغداد للاشراف فيها على تجديد الكنيسة التي كانت تبنى بهمة الرئيس ( صفي الدولة سليمان بن جملا ) بقرب دار الخليفة ، وترأس ايضاً حفلات عيد القيامة في بغداد ، ورسم شمس الدولة بن توما شماساً ومعه كثيرين من ابناء اشراف الملة وقدس ميرونا في كنيسة مار توما الكاتدرائية في بغداد ، ورسم شمامسة ايضاً في كنيسة العذراء فيها .

ونال المفريان إكراما لائقاً بمقامه الكبير من الجاثاليق النسطوري مار دنحا فقبل وصوله الى بغداد اخبر رئيس الشمامسة بذلك ، فاخبر الارخذياقون

بدوره الجاثليق ، فارسل من قبله اساقفة واشرافا من ابناء طائفته ، فذهبوا مع ابناء الكنيسة السريانية واشرافها لاستقبال المفريان ، ولما زار الجاثاليق في دار الجثلقة التفت الجاثالبق الى الجماهير الغفيرة من السريان والنساطرة وأطرى المفريان وقال « طوبى للشعب الذي له مثل هذا ».

وهكذا مكث المفريان في بغداد — موضعا لاكرام الجميع الصيف كله فترك بغداد قادماً الى تكريت .

و — المفريان في تكريت : في خريف هذه السنة ( ١٢٧٨ ) غادر المفريان بغداد ، ودخل تكريت بعد ان لم يدخلها مفريان منذ ست سنوات حيث تركها لآخر مرة المفريان اغناطيوس الذي صار بطريركا ، ففرح به اشراف تكريت واعيانها وشعبها فرحا لايوصف ، وزار كنائسها الاثريه الفخمة ، ومكث فيها شهرين يتعهد شؤون الكنيسة فيها ثم عاد الى نينوى .

ز — رحلاته الثلاث الاخيرة : في سنة ١٢٧٩ م رحل المفريان الى ( مراغة ) ، ليتعهد شؤون كنيستها الصغيرة ، وبعد مكوثه فيها مدة غادرها ليذهب الى ( تبريز ) في ايام الربيع لانهاء بناء بيعتها الجديدة ، فبلغه نبأ وفاة الملك ( اباقا ) المغولي وجلوس ابنه على عرش المملكة ، فسافر اليه ليهنئه ، فأدخله وزراء المملكة ، وبعد ان قدّم له آيات الدعاء ، نال من لدنه براءة سامية تؤيد رئاسته على اذربيجان وآثور وما بين النهرين ، ثم عاد الى تبريز فاكمل بناء الكنيسة — كما سنعلم — وعاد الى نينوى في ايام الصوم الكبير سنة ١٢٨٤ م .

ح — رحلته الاخيرة الى مراغة : في سنة ١٢٨٦ ؛ وهي السنة الستون لولادته كان يتخيل الموت يقترب اليه مسرعا ؛ استناداً الى تكهنات عامية ابرزها امام اخيه الصفي ؛ وكان يتشاءم كثيراً من هذه السنة ؛ وكان يقول بيته المشهور : « يا شبكة العالم في سنة ١٥٣٧ صادني شركك واظن اني في سنة ١٥٩٧ لن اكون موجودا فيك » (١) .

---

١) السنتان يونانيتان . تبدأ السنة اليونانية منذ عام ( ٣١١ ) ق . م

وكانت في هذه السنة قد كثرت الغوائل والمصائب في دير نينوى والمشرق وكثر اللصوص في المدن والقرى ، وخشي برصوم الصفي اخو المفريان ان يسطو عليهم لصوص فتصح نبوة المفريان هذه ، لذلك حمل المفريان على السفر الى اذربيجان ، وكان المفريان يأبى الرحيل ، غير انه اطاع رغبة اخيه وشد الرحال الى تبريز اولا ، وهناك طلب اليه فضلاء المسلمين ، ان يترجم تاريخ الدول الذي ألّفه بالسريانية ، ففعل واتى عليه بشهر ، فخرج كتابه « مختصر الدول » بحلته القشيبة ، ولغته العربية الفصحى ، ثم غادرها الى مراغة .

وكانت هذه الرحلة خاتمة لحياة هذا الرجل العظيم ، ففي مدينة مراغة ، انهى المفريان العلامة سعيه وذهب الى ربه كما سنعلم في ما بعد .

## ٩ ـ اساقفته

مذ وطأت قدما مفرياننا الهمام ارض المشرق ، قرر ملء جميع الشواغر بالاساقفة والكهنة والشمامسة ، فرسم لابرشياته الواسعة عدداً لا يحصى من الكهنة والشمامسة بجميع درجاتهم (١) ثم عاد الى هذه الابرشيات فملأ كراسيها بالاساقفة ، وكان ينتخبهم من افضل الرهبان واقدسهم واوسعهم علماً وابعدهم صيتاً في القدرة والمواهب الروحية (٢) وقد جرّب بعض الرهبان غير الاكفاء ان ينالوا الرسامة الاسقفية منه فأبى كل الاباء واعادهم على اعقابهم خائبين (٣) وقد رسم اثني عشر أسقفاً وهم :

١ ـ اثناسيوس بهنام ويعرف بابن سمانة وكان من رهبان دير مار متى رسمه اسقفاً لابرشية بنوهدرا ، وذلك في كنيسة بادانيال العليا (٤) في يوم الاربعاء نصف الصوم سنة ١٥٧٦ يونانية ( ١٢٦٥ م ) وسمّاه اثناسيوس وكان رجلا فاضلا بالعلم والتقوى (٥) وفي سنة ١٥٩٠ يونانية ( ١٢٧٩ م ) توفي في

١) سيرة المفريان المنظومة بقلم جبرائيل البرطلي . ٢) اللؤلؤ المنثور ص٤١٢
٣) تاريخ كنيسة المشرق ، ترجمته ٤) تاريخ كنيسة المشرق .
٥) سيرته المنظومة

برطلة ودفن في دير مار متى، وكان فاضلا .

٢ ـ طيمثاوس يشوع : وكان من رهبان دير الزعفران (١) رسمه في بغداد لهذه الابرشية نفسها ، في زيارته الاولى لها سنة ١٥٧٦ يونانيـــة (١٢٦٥م) (٢) .

٣ ـ اياونيس دنحا بن حمزة : وكان من دير مار متى ، رسمه المفريان في بغداد في زيارته الاولى سنة ١٢٦٥ نفسها ، ورسمه لاذربيجان وكاتب سيرته المنظومة يقول ان اسمه قبل تسقفه كان قرياقس ثم سُمّي دنحا عند رسامته (٣) وبعد ان نال الاسقفية شد الرحال الى ابرشيته ولما وصل الى قرية باصيدا القريبة من اربيل وافاه الاجل فدفن في بيعتها الجديدة (٤) .

٤ ـ يوحنا وهب : كان من رهبان دير مار متى ، رسمه سنة ١٥٧٧ يونانية (١٢٦٦م) لابرشية جزيرة ابن عمر .

٥ ـ سويريوس يشوع : وكان يسمى « الربان طيطا (٥) » وهو من رهبان دير مار متى ، رسمه في السنة نفسها لابرشية اذربيجان ، غير ان مدته لم تطل فتوفى في اذربيجان (٦) وكان المفريان يحبه كثيراً لميزات خصه الله بها ، فبكاه كثيراً ورثاه بابيات سريانية توضح ما كان عليه هذا الاسقف من الفضل والفضيلة وطيب المعشرة (٧) وكانت وفاته سنة ١٥٨٨ يونانية ( ١٢٧٧ م ) .

٦ ـ ديونيسيوس يوسف : وكان ابن اخت الاسقف سويريوس راعي تبريز الآنف الذكر ، وهو من رهبان دير مار متى ، رسمه المفريان في دير مار متى نفسه في ايام الصوم الكبير سنة ١٢٧٧ م وهي سنة وفاة خاله ومنحه ابرشية تبريز المترمّلة بفقد خاله المفضال (٨) .

---

١) تاريخ كنيسة المشرق ٢) فيه ايضاً ٣) سيرته المنظومة
٤) . « « « ٥) سيرته المنظومة ٦) تاريخ كنيسة المشرق
٧) ديوانه ص ٤٠ طبعة القدس ٨) تاريخ كنيسة المشرق وسيرته المنظومة

٧ ـ ميخائيل مخلص : وهو من رهبان دير مار متى ، رسمه المفريان لابرشية بارمان وهي البوازيج .

٨ ـ باسيليوس ابراهيم : وكان من رهبان دير مار متى رسمه المفريان في نفس السنة لابرشية باصيدا القريبة من اربيل .

٩ ـ أياونيس موسى : رسمه لابرشية باعربايا .

١٠ ـ يوحنا دنحا : رسمه لابرشية دير مار سرجيس في الجبل العطشان (١) ولزاويثا .

١١ ـ أياونيس ايوب اللفان : وكان من باخديدا « قره قوش » رسمه المفريان في ايام الصوم الكبير سنة ١٥٩٦ يونانية (١٢٨٥ م ) لابرشية بنوهدرا ، وكان شاعراً مجيداً يمدحه كثيراً كاتب سيرة المفريان المنظومة (٢) .

١٢ ـ ديوسقوروس جبرائيل البرطلي : وكان من رهبان دير مار متى ، تتلمذ لابن العبري نفسه ، واخذ عنه الشعر ، وكان مهندساً معمارياً حاذقا ، قام بهندسة دير مار يوحنا ابن النجارين في قريته بايعاز استاذه المفريان . رقاه المفريان الى رتبة الاسقفية مكافأة لفضيلته وعلمه وتقواه ، لابرشية جزيرة ابن عمر وكان شاعراً ، لدينا من نظمه سيرة استاذه المفريان وهي اهم المصادر لمن يريد كتابة سيرته وقد اتخذناها مصدراً اولياً مع ما كتبه عنه اخوه برصوم الصفي في تذييل تاريخ كنيسة الشرق (٣) .

---

١) الجبل العطشان ويسمى اليوم « الجبلة العطشانة » غربي الموصل بقرب اطلال (بلد ) وتسمى اليوم « اسكي الموصل »

٢) سيرته المنظومة .

٣) اخذنا سير هؤلاء الاساقفة من مصدرين وهما : تاريخ كنيسة المشرق وسيرة ابن العبري المنظومة تاليف ديوسقوروس جبرائيل البرطلي .

## ١٠ ـ علاقاته بالبطريركية

كانت علاقاته بالبطريركية مثل كل المفارنة الذين سبقوه ، ولكن البطريركية كانت ترعى جانبه اكثر من الجميع لما كان له من المنزلة العليا في الكنيسة عامة ، فكان غالباً يبدي لها النصح والارشاد في تسيير دفة الامور، وكانت افكاره في هذا المضمار صائبة كبد الحقيقة ، فقد علمنا في رحلته الاولى الى سوريا سنة ١٢٦٨ حيث التقى بالبطريرك اغناطيوس يشوع وهو في طريقه الى الدار الملكية لتحصيل امر في ارجاع دير مار برصوم بعد ان اغتصبه القس شمعون الطبيب ، فنصحه ان يعود لكي يحل هذا المشكل بامر كنسي دون اطلاع المغول على خصومات الكنيسة ، غير ان البطريرك لم يعد فكان ماتوقعه المفريان .

ولما توفي البطريرك اغناطيوس يشوع واقام بعض الاساقفة فيلكسينوس نمرود بطريركا بتأثير القس يعقوب سنة ١٢٨٣ كادت الكنيسة ان تتخلى عن السير وراء هذا البطريرك الجديد ، غير انه اراد الحصول على موافقة المفريان على رئاسته ، فارسل اليه سعاة يحملون رسائل خضوع وتواضع ليرضى . الا ان المفريان رفضه كل الرفض لكونه تفطرك بدون اجماع الاساقفة .

وبعد ان رفض المفريان الاعتراف بالبطريرك الجديد ، جاء اليه القس شمعون الطبيب وهو عم البطريرك نمرود ، وحاول اقناعه بقبول ابن اخيه بطريركا شرعيا ، فرفضه رفضاً باتاً وعاد الطبيب شمعون بدون طائل .

ثم زاره تلميذه تاج الدول ابن القس شمعون الطبيب ؛ وكان يحبه كثيراً وطلب اليه الاعتراف بالبطريرك نمرود ، وهنا لم يرد المفريان ان يعيد تلميذه خائباً بل نزل عند رغبته وكتب رسالة طويلة يعترف بالبطريرك فيلكسينوس نمرود ؛ غير انه يؤنبه فيها اشد التأنيب على تسرعه بالجلوس على الكرسي البطريركي دون اجماع الاساقفة والمفريان ؛ ومما جاء في الرسالة :

« العالم تظنني مشتاقاً الى المنصب البطريركي ولهذا السبب اناصبك ؟ فان الله فاحص القلوب يعرف انه ليس عضو من اعضائي يشتاق الى البطريركية وذلك لاسباب كثيرة ، اولاً : مر عليّ زهاء اربعين سنة منذ اؤتمنت على رئاسة الكهنوت ، قضيت عشرين منها في المغرب ، وعشرين في المشرق ، وشبعت من الرئاسة ، فاني بحاجة الآن الى الهدوء والسكينة لاقضي بقية حياتي بسلام وتقوى فانال الآخرة الصالحة المعدة لرجال السلام .ثانياً: اني مرتاح الحمد لله في مرعيث المشرق ولا ينقصني شيء لاتركها واتحول الى غيرها . كما كان يفعل المرحومون أسلافي ، ولئن كان زماننا قاسيا فان الراحة التي لاقتني هنا لم تلاق غيري . ثالثاً : حتى وان كان لي هوى الرئاسة كبقية الناس ، لكن مراعيث المغرب منذ مدة طويلة قد ضعفت . . . وهذه هي اهم أسباب غضبتي ولا سيما انكم قمتم بامر ضد الشريعة الابوية ، فنلتم الرئاسة دون موافقة المغاربة والمشارقة . والآن اتكل الامر الى الله الذي لا يحابي » .

## ١٠ ـ إعماله العمرانية في كنيسة المشرق

كان مفريانا الهمام نشاطا متواصلا وعملا مستمراً ، لم يكن هناك وقت نام فيه عن خدمة الكنيسة او التفكير بنواقصها ومصالحها ، ولم يكن محباً للمال بل كان يستخدمه لخير رعيته . حدثنا اخوه الصفي عنه قال « اني لم اره اربعين سنة يمسك درهماً او فلسا بيده ولما كان يقدّم له المؤمنون شيئاً للبركة كانوا يلحون ان يأخذه بيده فيأبى فيضعونه امامه ، فيبقى هناك حتى يأتي احد تلاميذه فيأخذه ، وكان البعض قد اعتادوا ان يضعوا الدراهم تحت فراشه عند تقبيل يديه ولذلك عند انتقاله من محل الى آخر كانوا يجدون تحت الفراش ربطات كثيرة فيها دراهم ، ولما كان يتجمع لديه شيء منها كان يفكر في طريقة مفيدة ينفقها » .

وبهذه الطريقة قام باعمال عمرانية كثيرة افادت كنيسته فوائد جلى ، وأهم ذلك :

١ ـ كنيسة مراغة : لم يكن لنا في مراغة الا كنيسة واحدة فقط ، فبنى المفريان الهمام كنيسة اخرى واقام بجانبها غرفاً كثيرة صالحة للسكن وانفق عليها من جيبه الخاص وانتخب لها محلا جميلا مناسبا (١).

٢ ـ كنيسة تبريز : كانت كنيستنا في مدينة تبريز صغيرة ، فاهتم ببناء هيكل كبير فيها ، وكبرّها واقام لها ايواناً حجرياً ضخما ، وبنى غرفا للضيوف فوق المصلىّ الكبير الذي بناه ، وعمرّ سردابا واسعاً تحت حوش الكنيسة لدفن الموتى ، وبنى كذلك رواقا صيفياً وبيتاً ملاصقاً شتوياً للكنيسة (٢) وكان أخوه برصوم الصفي يهتم بهذه الاعمال .

٣ ـ دير مار يوحنا في برطلة : ابتدأ في بناء هذا الدير سنة ١٢٨٤ م ، بعد ان خربت الكنيسة القديمة المبنية على اسم هذا الشهيد في قرية « بيت اكوري » ولم يستطع المؤمنون زيارة ضريح الشهيد خوفا من اللصوص ، واستمر في بناء الكنيسة الجديدة والدير في برطلة الى سنة ١٢٨٥ م وقد زيّن المفريان هذه الكنيسة بصورة بديعة استخدم فيها مصوراً روميا حاذقا وبذل في سبيل هذا الدير اتعابا كثيرة يحدثنا عنها كاتب سيرته المنظومة وهو تلميذه جبرائيل البرطلي ، واخوه الصفي في تذييل تاريخ كنيسة المشرق.

٤ ـ كنيسة العذراء في بغداد : وبهمته جُدّدت كنيسة العذراء في بغداد وهي الكائنة يومئذ بقرب دار الخلافة سنة ١٢٧٤ م وقد اهتم بها ايضاً الوزير صفي الدولة سليمان بن جملا احد اعيان السريان في بغداد .

هذه اهم اعماله العمرانية في كنيسة المشرق ، ولولا ضيق الزمان ومصائبه الكثيرة المتراكمة ، لرأينا له اعمالا خطيرة اخرى في حقل البناء والعمران.

---

١) سيرته المنظومة ٢) ترجمته بقلم اخيه الصفي .

## ١٢ ـ وفاته

كان المفريان يتوقع الموت في سنة ١٢٨٦ وقد اشار الى ذلك في بيتين من اشعاره كما علمنا، وفعلا كانت هذه السنة مشؤومة جداً بحيث تكررت الغارات والغزوات في ديار الموصل، وكثر اللصوص وقطّاع الطرق هنا وهناك، واختلّ توازن الدولة، وفقد الامن، واصبح كل يخشى على حياته، فخاف الصفي برصوم ان تتحقق هذه الوساوس الجائلة في ضمير اخيه المفريان، فاقنعه بضرورة السفر الى اذربيجان، بينما كان هو يمانع اشد الممانعة، بغية البقاء بين قوم احبهم واحبوه ليلقى ربه بين ظهرانيهم؛ ولكنه استسلم اخيراً لمشيئة اخيه الصفي، ورحل الى اذربيجان، وحطّ رحاله في مدينة مراغة، فطلب اليه فضلاء المسلمين ان يعرب تاريخه السرياني المدني لفائدتهم، ففعل واتى عليه بزهاء شهر واحد فالبسه حلة قشيبة من العربية.

في ليلة السبت ٢٨ من تموز سنة ١٢٨٦ شعر بحمّى خفيفة تتغلغل بين مفاصله، حتى زاد عليه لهيبها في اواخر الليل، وفي صباح الاحد تألب حوله اطباء البلدة، وأشاروا اليه بشرب الدواء، فأبى؛ وقال: «قد اعي الداء عن الدواء» والساعة الرهيبة قد دنت.

قبل ان تغيب شمس هذا النهار؛ كانت شمس حياة هذا الفيلسوف الكبير والأب البار القديس تتسارع نحو المغيب.. فشعر الرجل العظيم بدنو الساعة وطلب قلماً ليكتب وصيته الاخيرة، غير ان انامله القدسية ـ التي قبضت على القلم وخطت به الحكمة والفلسفة من بشرية وروحية ـ لم تستطع كتابة كلمة واحدة، فأعيت عن مسك القلم. وشعر الحاضرون ومن بينهم اخوه الصفي بالخطب الفادح يخيم رويداً رويداً فوق رؤوسهم، فاطلقوا العنان لدموعهم،

بينما كان المفريان المفارق يجس نبضه بيده بين الفينـــة والفينة ، ويقول : « قد اضمحلت قوتي ، ظلمتني يا اخي لانك لم تتركني ارقد بسلام ، فيودعني الاساقفة والرهبان والقسوس والشمامسة الذين رأستهم اثنتين وعشرين سنة ، هربت من الموت ، ولكن ذلك لم يفد شيئاً ، فتشجَّع الآن ولا تبك ولا تحزن اكثر من الواجب ، فليس الموت جديداً في العالم » .

وهكذا كان يشجع الجميع بابتسامة ملكية غير وجل ولا هياب من الموت الرهيب ، ولكن كان لابد من كتابة وصيته الاخيرة . . فدعى احد تلاميذه وقال : « تعال يا شماسي العزيز ، يا سعيد الطبيب ، وخذ القلم واكتب . وشرع يقول والتلميذ المفجوع يكتب : « الانسان مثل العشب ايامه ، كزهر الحقل كذلك يزهر — مز ١٠٣ : ١٥ »

وهكذ حتى انهى وصيته هذه ، ثم ادى الاعتراف القانوني ، واخرج سجلين يحويان صورة ايمانه ، احدهما للكرسي البطريركي ، والآخر للكرسي المفرياني ، وأشار الى تدبير قلايته ، وأسلم كل ذلك بيد اخيه الصفي . ثم نظر الى تلاميذه ، وعيناه البراقتان تنمان عن هدوء وسكينة ، وقال لهم « اوصيكم ان يحب بعضكم بعضاً ، فالمحبة يا اولادي رباط السلام ؛ سأغادركم الى دار الخلود واحظى برؤية الرب وأطلب لأجلكم » .

كان المفريان المفارق ينطق بهذه الكلمات ونفسه تتوق الى ملاقاة الرب ؛ غير ان التلاميذ المرزوئين مزّقوا ثيابهم وأطلقوا العنان لدموعهم ؛ وكانت نفوسهم تذوب مع تلك الدموع على خطب جلل كان يهبط عليهم رويداً رويداً ؛ اما معلمهم القديس فكان يبتسم ويشجعهم ويمنحهم الصبر حتى دنت اللحظة الرهيبة حيث انطفأ مصباحه الوضّاء ؛ فخيم هناك الظلام الرهيب وكان ذلك في ليلة الثلاثاء الواقعة في ٣٠ تموز سنة ١٢٨٦ م .

ويمت مراغة بالخطب الجلل ، وبكته جميع الملل والنحل في تلك المدينة فكان وقعه وقع الصاعقة على جميع القلوب ، فتألبت جموع غفيرة من اولاده الارثوذكسيين المفجوعين مع جموع اخرى من الروم والارمن والنساطرة وكان اربعة قسوس من الارثوذكسيين يرتلون المزامير حول جثمانه الطاهر .

احتاطت تلك الجموع الغفيرة المفريان الراقد لتنال بركته الاخيرة ، يتقدمهم الجاثاليق (يابلاها) ، وبعدان صلىّ عليه الجميع ، احتفل بدفنه احتفالا مهيبا ، ووضع في مذبح كنيستنا الصغير الذي كان يصلي فيه ويقدس كلما حضر الى مراغة . واصدر يابلاها الجاثاليق اوامره الى جميع مسيحي مراغة ان يمتنعوا عن العمل ويلبسوا السواد حداداً على ركن النصرانية ونورها الساطع ، وبدرها المتألق الذى غالته يد المنون ، فلم تخسره امته وحسب ، بل النصرانية كلها او الشرق كله .

## ٣ ـ منزلته

حاز المفريان العلاّمة منزلةً سامية عند الملوك والامراء والرؤساء والعلماء وقد رأيناه في زيارته الثانية الى بغداد يحتل قلوب المسيحيين فيها حتى ان الجاثاليق دنحا عندما استقبله التفت الى الجماهير المستقبلة وقال : « طوبى للشعب الذي له مثل هذا » وسمعنا احد فضلاء المسلمين في مراغة يقول امام الجموع : « اني اذا سمعت خطابا من المفريان كأنني اسمع الحكمة من ارسطوطاليس » .

وقد حاز هذه المنزلة السامية لزهده وقداسته وترفعه عن المادة وعلومه الغزيرة ومعارفه الواسعة ، ونستطيع تسميته بـ « دائرة المعارف » فكان

رجلا وليس كالرجال ـ هذا اذا أردنا النظر اليه من حيث العلوم والمعارف العالمية وكان اعظم من ذلك جداً في العلوم اللاهوتية والروحانية والكتابية الأمور التي جعلته مساويا للملافنة الاقدمين ، وقد ترك لنا ذخيرة روحية عظيمة من كتاباته وتآليفه وكانت كلها موحاة من الروح القدس وقد سمعناه يقول : « من يريد ان يكتب اسرار الروح ولا يلهمه الروح فهو صنج يرن ونحاس يطن لأن الروح لم يمزج عذوبة في كلماته . أما الذي يتلقى اسرار الروح من الروح نفسه ينيل سامعيه عذوبة ويستأصل من قلوبهم كل الآلام » .

# ٢

# شعره

تمهيد : شاعر فلاسفة السريان وفيلسوف شعرائهم ، نادته ربة الشعر وهو فتى ، فسمع نداءها العذب في حلك الليالي الداجية ، وانزلت عليه الآيات البينات ، فتلقاها بورع وخشوع كما يتلقى الانبياء الوحي المصفى من الملأ الأعلى ، وراح يصوغ القصائد الخرد ، ويقذف اللآلئ الثمينة لبني قومه الذين رصعوا بها عقولهم ، وزيّنوا قلوبهم ؛ وانزلوها اسمى المنازل في ارواحهم وتغنوا بها في افراحهم واتراحهم ، وسارت بها ركبانهم شرقا وغربا ، كيف لا ، وهي الذخر النفيس الذي اتحفهم به فيلسوفهم الكبير وملفانهم العبقري .

وما هي الا بعض قرون تمر ، واذا بالسريان ينسون لغتهم ، ويفقدون آدابهم العالية ؛ واذا ببحر شعرهم الخضم يبقى نسياً منسياً في ظلمات المكتبات وجاء الزمان على شيء كثير من ذلك التراث الادبي النفيس ، ولا زالت الايام تلاحقهم بالمصائب والمصاعب والويلات حتى الايام المتأخرة حيث صفا لهم الجو بفضل الحكومات التي يعيشون تحت ظلها ، وكان باستطاعتهم تجديد لغتهم العريقة ، ودراسة فلسفتهم القديمة ، واعادة اعلام العلم والادب والعرفان خافقة فوق انديتهم ومدارسهم ، ولكن شيئاً لم يكن ، فانهم لا زالوا يستنجدون العلم من هنا وهناك بينما كا ارباب العلم واصحاب المعارف واهل الفلسفة قرونا عديدة ، ولا يعذرهم المتبصّر ولا سيما في هذه الايام

التي يمكن اعادة العلم الى نصابه ، واسترجاع المجـــد الادبي الغابر الى سابق عزه .

وهكذا كان نصيب شعر فيلسوفنا كنصيب شعر بقية الشعراء الذين سبقوه بعصور عديدة اذ اصبح محفوظاً في الكراريس والمجلدات ، نجهله كما نجهل معظم ادبنا العريق وفلسفتنا القديمة الباذخـــة ، حتى جاء نور المطبعة اخيراً فاخرج ديوانه مطبوعا سنة ١٨٧٧ م نشره الراهب شبـــابي اللبناني الماروني ، ثم نشره الاب يوحنا دولباني ( سيادة مار فيلكسينوس مطران ماردين اليوم ) سنة ١٩٢٩ م في مطبعة دير مار مرقس السريانية معتمداً على عدة نسخ قديمة ومضبوطة ، ولكن مع هذا كانت فائـــدة السريان منه ضئيلة جداً لانهم فقدوا لغتهم .

ونحن نقول ذلك والالم يحز نفسنا ، اذ يكفينا التبجح بالمجد الغابر والسؤدد التليد ، فان ذلك لا يفيدنا بشيء طالما لا زلنا في سباتنا الادبي العميق فذلك المجد العلمي ليس ملكا لنا الآن ولكنه ملك التاريخ ، يتدارسه الناس في كل الاقطار سوانا – نحن الذين لا نعرف له قيمة ولا نقيم له وزنا بل نحارب الذين يريدون ان يخرجوا شيئاً منه امام وجه الشمس ، ونحطم نفوسهم وهم بعد في مطلع جهادهم الادبي .

بين يدينا الآن ديوان شاعرنا الفيلسوف ، وقد اغرمنا به منذ نعومة اظفارنا كما اغرمنا بغيره من دواوين شعرائنا الميامين الذين نبغوا منذ القرن الرابع الى العصور المتأخرة ، وكم كنا نود لو يعرف بنو قومنا لغة الاجداد ليتفهموا هذا الادب الرفيع ويتذوقوا عذوبة هذا الشعر الجميل . ونضع الان على بساط الدرس والتفكير هذا الديوان النفيس لنظهر لبني قومنا وللعالم الادبي ما لم تكتحل به العيون وتتمتع به الارواح ، ولا نبغي من ذلك غير وجه ربنا الكريم .

ونستطيع تقسيم شعره الى عشرة اقسام كبرى ، طرق فيها ابواباً لم يطرقها قبله شعراء السريان منذ العصور الاولى ، فهو الشاعر الوحيد الذي جال في جميع فنون الشعر وصال جولات موفقة ، وصولات عالية ، لا زال صداها يتردد من وراء العصور والايام ، وهذه الاقسام العشرة هي :

١ ـ المحبة والاخوانيات ٢ ـ الرثاء ٣ ـ المدح ٤ ـ الهجاء ٥ ـ جمال الطبيعة ٦ ـ الاخلاق ٧ ـ النفس ٨ ـ الفلسفة ٩ ـ التصوّف ١٠ ـ العقائد .

ويرى القارئ الكريم في السطور التالية كلمة ضافية عن كل فن من هذه الفنون الشعرية التي كتب فيها شاعرنا الفيلسوف .

## ١ ـ المحبة والاخوانيات

لا نرى شاعراً من شعرائنا الاقدمين يتصدّى لهذا الفن الجميل من الشعر حتى جاء شاعرنا الفيلسوف فانتبع به طريقة مثلى ، وأعاره اهمية كبرى ، فجاءت قصائده بهذا الفن تذوب رقة وعذوبة ، لا نجد لها مثيلا في ارق الشعر ، وعند ارق الشعراء المعاصرين ، فوصف فيه المحبة الصادقة ، وناغى كثيرين من احبائه واصدقائه بابيات وقصائد عذبة كأنها السحر الحلال ، وراح يتفنن في صوغ الابيات ؛ وتصيّد الاستعارات ، والتحليق في سماء البيان كما يحلّق النسر في اعالي الجو .

في مطلع ديوانه ، ترى له ابياتاً عذبة في وصف الحب الطاهر ، فيتسامى في هذا الوصف حتى يبلغ اعلى الذرى ، ويناجي الحب نفسه مناجاة عذبة لطيفة فيقول « ايها الحب الطاهر انك اشد جمالا من كل جميل ، فما اسعد من نقشك على الواح قلبه ، قد احبك الله ، وأحب محبيك ، فالويل ثم الويل للغبي الذي جفاك ، ايها الحب الطاهر ، ان شجرتك اجمل من جميع الاشجار وانك احلى من الشهد » وهكذا يمضي في مناجاته هذه فيرى بلاغته

قاصرة عن ايفاء حقه من الوصف والمـــدح الدقيـق الى ان يقـــول « ان فتى عذريا ( يوحنا ) أظهر لي جمالك — ايهـا الحب الطاهر — وان من اصل الالوهية اينع ثمرك » .

ثم ينتقل الى وصف ارتيـاح الانسان بجانب صديقه ومحبـــه ، فيقول « اذا أكل الرجل الخرنوب مع حبيبه ذلك أطيب من جميع الاطايب واحلى ، واذا كان مع حبيبه في ثقب ابرة . ذلك أطيب لديه من القصور الباذخة ، فان ثقب الابرة مع الحبيب أوسع من الوديان » .

ثم يقابل بين المحبة والبغضاء ، وبين التواضع والكبرياء ، ويستخلص من مقابلته دروساً خلقية سامية ، فيعود الى قارئه مرشداً منبهاً ، مصوراً هذه الامور أجمل تصوير « وهكذا يدخل باب شوقياته واخوانياته برشاقة ولباقة ، فيتصور نفسه بعيداً عن احبائه ، ويرى عبء الحياة ثقيلا في هذه الاحوال فيقول « كيف يحيا من كان بعيداً عن احبائه ، وبماذا يطفيء لهيب شوقـــه وآلامه ، ان الذي يخوض بحر الغربة سابحاًفانه يمحو اسمه من سفر ميناء الحياة ».

ثم تتابع القصائد العذبة في هذا المضمار ، فيناجي الصديق والمحب ويتألم لبعده ، ويتمنى قربه ، ويجزع عند سفره ، كما يرتاح الى رجوعه ، ويصف الوحدة الممضة ، كما يصف النجوى العذبة بجانب الحبيب والصديق الصدوق ويتصيد لذلك التعابير العذبة ، والمعاني الجميلة ، بحيث يهز قارئه هزاً عنيفاً وكأنه يشعر بخفقان قلبه عند كل بيت من هذه الابيات المؤثرة ، فيتصور امامه الشاعر المحب يناغي محبة الآخر بشوق ولهفة ، ويصف آلامه العميقة ودموعه الثرى ، عند فراقه ، كما يصف سروره وانتعاشه عند بقائه .

ولو قرأنا هذا القسم كله بدقة وانتباه نجد شاعرنا الفيلسوف يعطينا من البيان اسماه ، ومن البلاغة الشعرية اجملها ، فقصائده هذه شعلات من العواطف الصادقة ؛ ودفقات من الشعور الحي ، الامر الذي يبرهن على قوة شاعريته باجلى بيان ، ولا يمكن درس جميع هـذه القصـائد العذبة في هذا المضمار لان ذلك يتطلب بحوثا وامنعة طويلة ، ومن اراد الاطلاع فعليه بالديوان ؛ اذا كان من مجيدي اللغة السريانية .

## ٢ ـ الرثاء

نشأ فن الرثاء عند شعراء السريان منذ عهد بعيد ، الا انه لم يكن رثاء بالمعنى الذي نريده اليوم ، فقد رثوا النفس الخاطئة ، والبلاد المحطمة والديورة والكنائس التي هدمتها الغزوات والحروب المتواصلة ، والتراث الادبي المفقود ولنا في ذلك قصائد عامرات لشعراء كثيرين منذ القرن الرابع الى العصور المتأخرة .

الا ان الرثاء بمعناه الصحيح لم يتصدَّر له الا شاعرنا الفيلسوف ،وقد أجاد به كل الاجادة : ويمتازة رثاؤه بانه يدخل موضوعه مباشرة دون مقدمات وسوابق شأن الشعراء العرب ، فلا يذم الزمان و لايثور على المصائب والمحن بل يضع المَرثي امامه فيضفي عليه حلة دامية مخضّبة بالدموع والاسى .

واذا قرأنا مراثيه نجدها كلها تذوب رقة وألماً ، تتمشى بين سطورها العاطفة الصادقة ، واللوعة العميقة ، ونرى نفسه العذبة تسيل فيها كالماء النمير كما نستطيع لمس الحزن والاسى في كل سطر من سطورها .

واشهر مراثيه قالها في المفريان صليبا والبطريرك يوحنا ابن المعدني وشقيقيه موفّق وميخائيل . فاننا نرى في هذه المراثي جمالا شعريا قلما نراه في غيرها كما اننا نرى فيها ميزات عاطفية عارمة اضفتها عليها نفس الشاعر الملهم فجاءت آية من آيات البلاغة السريانية معنى ومبنى .

ان مرثاته للمفريان صليبا لا تتجاوز بضعة أبيات ، ولكنها كتلة من الالم الصادق تبرهن على نفس كئيبة وقلب متفجع باجلى بيان ، يبدأها بالاسف البليغ على المفريان الراحل فلا يرى بعد رحيله غير الظلام ويشتاق الى

انبثاقه من جديد وطلوعه كالبدر المنير، فيقول «لانك رحلت يا حبيبي هوذا الظلام يخيم على العالم، فمتى يكون شروقك يا قمر الاخوان؟» وهكذا يمضي في التفجع عليه تفجعاً صادقا ينم عن حزن عميق ونفس شفها الالم وارداها السقام.

اما مرثاته للبطريرك يوحنا ابن المعدني، فهي آية الآيات تفنن بها ما شاءت له شاعريته المتدفقة وعبقريته الفذة تدفقت بها نفسه الكريمة على «شمس الزمان، ومصباحه، وركن الكنيسة» تدفقاً هداراً، وظهرت له الكنيسة صحراء قاحلة بفقد هذا البطريرك العلامة بعد ان كانت ربيعاً باسما بوجوده. ان الصفات العالية التي خلعها على ابن المعدني الراحل كانت صفات نادرة لا يستحقها اعظم الرجال، وكأني به يرثي نفسه بهذه الابيات، فانه يدعوه: «شمس الزمان، والمصباح، وركن البيعة، ورأس النفس ونفس الروح، والروح الطاهرة، وزهرة القلب، وحياة الحياة، ونور العيون وقدس الاقداس، وذا الروح الطاهرة، والجوانح النقية، والتاج الاسمى».

هذه بعض الاوصاف التي يخلعها على مرثيه العظيم، يرسلها بابيات رقيقة عذبة، ثم يعود الى الكنيسة التي فقدته فيقول: «ان بوجوده كانت سنتنا كلها نيسان، وكانت الزهور الشذية تملأ رياضنا في قلب كانون، وكنا نحوز العنب الشهي ابان الثلوج وكنا نرفل بجنة عابقة كجنة عدن، والآن بعد فقده فاننا في قلب الجحيم».

ثم يعود الى المرثي فيخاطبه بابيات رقيقة شجية فيقول مثلا: «لتمت الحياة بعد حياتك يا ابا الحق، وان نسيتك لتنسني يميني المحبوبة، في فقدك قد امتلأت البيعة خصاما، وبدونك انقلب الكمال الى نقص؛ لك وحدك كان الجمال الاسمى، ووحدك كنت تحوز الانسانية الكاملة، فقل لي اين مكانك السعيد وكيف تراك هذه العين الضعيفة؟» وهكذا يمضي في

مخاطبته بأبيات مضطرمة تشعر الحزن العميق يموج عليها ثم يعود الى نفسه فيصفها بالبؤس والخلو بعد فقده هذا الرجل العظيم ؛ الامر الذي يدل دلالة واضحه على حبه العميق له وتقديره مواهبه النادرة ؛ ويختمها بسكب بقية العصارة النارية المتأججة في قلبه الكبير .

ومرثاته في اخيه ميخائيل تبرهن على ما كان يكنه لهذا الشقيق الراحل من الحب الاخوي الكامل ؛ والتقدير الاسمى ؛ فانه يبدأها بهذه الكلمات : « بموتك يا أخي ذهلت وحاقني الشقاء والجنون ؛ ولا ادري ماذا اقول ابموتك ذقت الموت الزؤام ، ام ان الموت بموتك ابتلعني كالتنين ؟ » ؛ ثم يمضي في وصفه وصفاً بارعا مظهراً منزلته العظمى بين اخوته الباقين ؛ فيقول « كنت يا اخي بين اخوتك بني الظلمة مثل بهاء البدر بين النجوم ، وكنت وحدك تبدد عنا الضيقات والكروب كما تبدد اشعة الشمس دياجير الظلام » وهكذا يمضي في اظهار الكارثة بأجلى مظاهرها ، واحلك صفاتها ، بينما ينظر الى نفسه البائسة امامها كالريشة امام هول العاصفة ، الى ان يصور فيه الانسانية الكاملة ، والكيان الاعلى ، وبفقده فقدت الانسانية ذلك الكمال الأسمى ، فيقول « ان بموت اخي قد ماتت الانسانية ( وهو يقصد بها الاخلاق الانسانية العالية ) لانه كان بالفعل الانسان الحقيقي ، فانه كان كل انسان ( حقيقي ) وكل انسان ( حقيقي ) كان اياه » . وتأتي الابيات بعد هذا تترى مظهرة خلجات الشاعر الدامية على اخيه الراحل حتى يختمها بالتجني على قلبه ، فيدعوه قلباً قاسياً مثل الصخرة ويقول « لو لم يكن قلبي قاسياً مثل الصخرة ، لمزقه الانين عليك » .

ولئن كنا نرى بعض الجنوح الى المبالغة في مراثي شاعرنا العبقري ، الا ان هذا يبرهن على شدة لوعته على مرثييه شأن كل شاعر في جميع اللغات وعندي ان ذلك لايسيء الى شعره بشيء انما يضفي عليه حلة الصدق ويبرهن على رقة عاطفته وسمو تفكيره .

ولديه مراث كثيرة اخرى ليست اقل منزلة واضعف عاطفة من مراثيه الثلاث الآنفه الذكر؛ فكلها تحوز نفس المنزلة؛ وفي جميعها تسيل نفسه الكبيرة مترقرقة كالماء الزلال .

وليس لديه مراث على الكنائس والاديرة شأن كثيرين من شعراء السريان الا لماماً، فانه رثى دير مار برصوم في ملطية ببيت واحد فقط، ورثى ديراً آخر ببيت آخر، الامر الذي يدل على انه لم يكن يريد الاتيان بما اتى به السابقون من الشعراء

## ٣ ـ المدح

نشأ فن المدح عند شعراء السريان منذ القرن الرابع يحمل لواءه الشاعر الطائر الصيت مار افرام السرياني، وقد جاء فيه بالآيات البينات، وبلغ ذروة السمو والابداع، كما حمل الطرف الثاني من هذا اللواء الشاعر السرياني الاكبر مار يعقوب السروجي الذي جاء شعره في كل ابوابه آية الآيات، كما نجد بعض الشعراء الذين يقلون عن هذين الشاعرين نفساً ومقدرة الا انهم ابدعوا في كثير من قصائدهم المدحية .

وتناولت هذه المدائح الشعرية اعمال السيد المسيح جل شأنه والبيعة المقدسة، ومواهبها واسرارها؛ والسيدة العذراء، وطبقات الشهداء والقديسين (١) .

وجاء شاعرنا فأعار للمدح اهتماما كبيراً فمدح كثيرين من مشاهير عصره من اساقفة وعلماء وغيرهم، ويمتاز مدحه بخلوه من الغلو والمبالغة، ولا تتجاوز مدائحه بضعة ابيات يحصر فيها ما يريد من مناقب الممدوح، واوصافه؛ ومما يجدر ذكره انه يصرف همة شعرية في اظهار الاوصاف العقلية والنفسية للممدوح اكثر من الاوصاف الجسمية التي قلما يعيرها اهتماما يذكر، وان كان يتطرق اليها في بعض الاحيان الا انها واسطة لاغاية،

١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٧

وانما هدفه من ايرادها التوصل الى ما هو اسمى منها ، وهي الفضائل ومكارم الاخلاق وبقية المزايا النفسية العالية .

## ٤ ـ الهجاء

لم يتصد شعراء السريان منذ اقدم عصورهم لهجاء الناس ، وشعرهم منزه عن ساقط القول ، وبذيء الكلام ، وكل ما نراه عندهم في هذا المضمار انما هو تقريع بعض اصحاب البدع ، ولوم الجانحين الى الضلال ، ونجد في اشعارهم شيئاً كثيراً في هذا الميدان ولا سيما في شعر مار أفرام ويعقوب السروجي وغيرهما .

اما شاعرنا فانه تناول بالذم بعض الجهال والمدعين فاغلظ لهم الكلام ، كما انه تناول بعض رؤساء زمانه فأظهر جبنهم وتقصيرهم في واجبهم ، الا انه لا يستفيض في شعره بهذا الباب ، بل يأتي بأبيات متفرقة يحصر فيها كل الاوصاف الذميمة التي يريد خلعها على المهجو ، فيقول مثلا لرجل جاهل « انك غارق في الحمأة الى اذنيك ولا تشعر بانك ثمل بصهباء الجهل ، واعلم يا هذا ان ليس في عضو من اعضائك استقامة ، وانك لا ترى لأن الجهل قد اعمى عينيك » .

ويقول في ذم سفيه « اذا كان الكلب لا يضر احداً بنباحه فدعه ينبح الى أبد الآبدين لانه حقير وذميم ، وهو لا يرى السارية التي في عينه بل يرى دائماً القذى في عين اخيه » .

ثم يتطرق الى ذم بعض الرؤساء الهملين الذين ازدروا نظم الآباء الاولين ويظهر اوصافهم وتقصيرهم ، فيرى فيهم الذئاب الخاطفة بين قطيع من الحملان الوديعة فيظهر جشعهم واطماعهم ويحذر الحملان منهم فيصورهم باشنع صورة وارهب تكوين .

ويرى رجلا من المدعين بالعلم والفصاحة وهو بعيد عنهما كل البعد ، فيتناوله بالتقريع والذم ويظهر امام الملأ جاهلا مهذاراً وهكذا ترد ابياته في الهجاء ، وهي تصور نفساً شاعرة تساق الى الهجاء كرها لما لقيته في مجتمعها من الهنات والسقطات ، وهو الشاعر السرياني الوحيد الذى اعتمد هذه الطريقة في الذم والهجاء .

## ٥ ـ جمال الطبيعة

لم يتصد احد من شعراء السريان لوصف جمال الطبيعة الا الشاعر المبدع داود بن فولوص « في اواخر القرن الثامن واوائل التاسع » الذي انشأ « قصيدة افرامية بديعة مطوّلة في الاشجار واثمارها وانواعها وخواصها (١) » ولما جاء شاعرنا العبقري وفيه حب لجمال الطبيعة ؛ راح يغني كالبلبل الصداح على افنانها المتأودة فجاء بالسحر الحلال وابدع كل الابداع لانه فتح بابا جديداً في الشعر السرياني لم يفتحه قبله غيره من المتقدمين .

ان اروع قصائده واجملها في هذا الباب قصيدته في وصف الورد ونيسان وهي وان لم تكن بالطويلة ، الا انها بلغت عنان الابداع ، ومما يقول فيها: « هوذا جاء نيسان فمزّى الكرومين والبس الجبال والسهول من الورود حلة المجد الجميل ، وقد دعا الى عرس الورد والزهور ، فتجمعت ، وهو يفتح الطريق للعريس لكي يخرج من خدره ، قد تزينت زهور الحقول مثل العرائس، تحررت من عقال الشتاء ، وانطلق لسان العندليب فراح يصدح ، وعلى منابر النرجس والآس يغني » وهكذا يمضي في وصف جمال الورد مفضلا اياه على جميع الزهور ، وفي هذه القصيدة محاورة شعرية بينه وبين الورد ، ويبتكر لهذه المحاورة الجميلة سبباً شعريا جميلا يتعلق بجمال الورد نفسه .

---

١) اللؤلؤ المنثور ص ٣٢٩

يقول : لما كان الورد منذ مدة قليلة جديداً اراد الاحتجاب في الجنينة ولكني رأيته بعد ذلك يتبذل بين الحوانيت ، فيلقي بنفسه الى احضان الجهال كالمستهترة » وهذا هو السبب الذى هاج به ان يلقي عليه اسئلته العديدة فيتلقى عليها جواباً مقنعاً ، ويجدر بنا ان نورد هـــذه المحاورة النادرة للقاريء الكريم فيرى فيها الجمال الشعري خلال هذه السطور ؛

« قلت للـــورد : ما لي أراك في أيـــدي الجهال والســكارى المعربدين واحضانهم ؟

« قال الورد : مهلا ايهـا السائل هدىء روعك ، ان حياتي قـــد هبطت الى الهاوية برفقة الاشواك !

« قلت للورد : لم تتبذل كالمستهترين ؟ لم لا تصون جمالك إبان المحن ؟

« قال الورد : كن واعظاً لنفسك يا هذا ، فالاستهتار أهون علي من هذه الاشـــواك .

« قلت للورد موبخاً : لِمَ تسلم نفسك لكل انســـان ؟ فيعضك في حضنه كالمستهترة السكرى ؟

« قال الورد : ان حياتي لقصيرة وجمالي يزول ؛ فلم أتملص ، وهذا البهـاء سيذوي .

« قلت للورد : عندما يريد الجنّان ان يقطفك ، اضربه في شوكتك ولا تدعه ينزعك .

« قال الورد : تعلم الجواب من بؤسي ، انه يريد ان ينقذ جمالي من رفقة العوسج .

« قلت للورد : عندما يحاول الجنّـان قطفك ، خزه في صدره ولا تدعه ان يخطفك .

« قال الورد : اني قد فتحت فمي لأقبّل اليد التي تريد تحريري من عبودية الاشـواك .

وهنا تنتهي هذه المحاورة الشعرية الجميلة ؛ وفيها موعظة وعبرة للعاقل والحكيم ؛ ولم يرسلها الشاعر جزافا ولكنه يقصد بها اظهار رغبة الحكيم في الابتعاد عن السفهاء والجهال مهما كلفه الامر من الاتعاب والآلام .

ثم يمضي في اطراء جمال الورد وعبيره ، فيرى كل فصيح قاصراً عن ايفاء الورد حقه من المدح والاطراء ، ولئن جاء بألوف القصائد ، وهو يرى ان جميع الزهور عبيد ، وهو وحده السيد المطاع ، وجميع الزهور جنود وهو وحده الملك العظيم . وبعد ان يشبع شاعريته الخصبة من التحليق والتفنن يدعو العاقل للتمتع بجمال الورد ، لأن دونه كل جمال في هذه الطبيعة ، وهو رمز الطهر والنقاء ، ورمز السمو والاجلال ، وهكذا يختم قصيدته البديعة هذه بان يجعل جميع الازهار والرياحين تجثو ساجدة للورد مقدمة له هدايا الجمال والعبير .

وله قصيدة اخرى قصيرة في وصف جمال الورد لا تقل عن هذه الاولى روعة وجمالا ، وقد اورد فيها معاني جديدة ، وتعابير منتخبة منتقاة من اسمى سماء الشعر السرياني .

وله أبيات جميلة في وصف الكواكب السيّارة ، فيمضي في وصفها وصفا شعرياً لا فلكياً ، وان كان قد اشبعها درساً وتحقيقاً في مؤلفاته الفلكية ، الا انه يراها هنا بعين الشعر فيختار لها اوصافاً مستملحة جميلة ، ويقدمها للقاريء بحلة شعرية قشيبة .

وله اربعة ابيات جميلة جداً في مناجات « شمعته وكم جلس اليها يستمد منها النور الضئيل في صومعته الصغيرة ، وعلى ضوئها الضئيل قدم لنا تراثه العلمي والادبي النفيس ، ونحن اذاً مدينون لهذه الشمعة بهذا التراث المنقطع النظير فاسمعه يناجيها بهذه الابيات :

ايها الشمعة ما هذا الشحوب ما دهاك الآن هل عسف الغروب ؟
ليس منك الرأس ناراً وحده مثله قلبي على النار يذوب

* * *

شمعتي ما لي أرى في ذا المساء بسمة الثغر وفي العين البكاء
تمتمت : شهدي حبيبي ابعدوا وبرأسي اشعلوا نار الشقاء

وله ابيات اخرى في مناجاة « شمعته » ووصفها وهو يراها هنا ساطعة جميلة ، كما انه يرى الجمال النادر في شحوبها ، وكما يجد الف معنى ومعنى في دموعها وزجرجتها وخمودها ، فينتقي لها اجمل المعاني ويسكبها في اجمل الالفاظ ، الامر الذي يدل انه كان يسهر على نورها معظم لياليه .

ثم يغادر « شمعته » الى « قنديله » وهذا ايضاً من وسائل الاضاءة عندهم فيرى فيه نوراً ساطعاً لا يراه في « الشمعة » وعلى نوره الساطع هذا يخصه بابيات عامرة ، ويضفي عليه نوراً على نور ، وجمالا على جمال ، وهو ايضاً شقيق الشمعة الاكبر اتخذه شاعرنا معزيا له في لياليه الطويلة ، ورفيقاً في اعماله واتعابه واسهاره .

وله قصيدتان جميلتان في وصف « المروحة » كنا قد عربّنا اولاها نظماً ونشرناها في مجلتنا الاولى « المشرق » ( السنة الاولى ص ١٦١ ) والثانية تفوق الاولى حسناً وابداعا . وها نحن نعيد طبع هذه القصيدة المعرّبة ليطلّع القارىء على مدى ما بلغه شاعرنا الكبير من خيال واسع وتفكير بديع :

# المروحة

« للشاعر الخالد مار غريغوريوس ابن العبري »

بين جنحي نسيم الجنة وبانفاسي اريج الزهرة
فليعانقني أصحاب الضنى كي اوافيهم بطيب النسمة
جسمي الواهي عبير منعش ولهاثي برد حر الغلة
وبكفي الشذى مضطجع ونسيمي كالندى للوردة
نسمة مني رحيق مسكر ينعش الولهان سحر النسمة
وبخدي رفة الخلد غدت تملأ الدهر بسيل الغبطة
يا لجنحي عندما رف على وجنة الظمآن يوم المحنة
كم يوافيه بانفاس الهنا كم وكم يسقيه ماء النعمة
في مناجاتي عزاء خالد يبعد الاشجان يوم الكربة
وحديثي مؤنس قلب الذي يشتكي عسف الحياة المرة
قطرات الحب من روحي جرت تنعش الصدر بدمع المقلة
قد حباني الله يوما سلطة تخضع الشمس لها كالعبدة
وحبا جنحي برداً منعشاً كل صدر فيه رسم الحرقة

* * *

---

عرّبها بتصرف كاتب السطور

## ٦ ـ الاخلاق والاجتماع

اذا تحرينا الادب السرياني ، نجد اكثر من ثلاثة ارباعه خلقيا واجتماعياً يعني بتطهير الهيئة الاجتماعية من ادرانها ؛ ويرفع بالروح البشرية الى المثل العليا والفضائل السامية ، ويهيب بالنفس الى الالتصاق بالخير ، ونبذ الشر والاتصال بالعوامل الروحية عن طريق الفضيلة والقداسة . ولا جرم ، فان هذا الادب صادر من رجال كرسوا نفوسهم لهذه الناحية الهامة . وكانوا مشاعل الهدى والنور في جميع العصور ، وقد حمل لواء هذا النوع من الشعر مار افرام السرياني وتلاميذه ، بينما حمل الطرف الآخر منه مار يعقوب السروجي وسار في ركابهما كثيرون من شعراء السريان منذ انبثق الشعر السرياني الى عالم الوجود حتى خبا نوره في العصور المتأخرة .

واذا عدنا الى ادب شاعرنا الفيلسوف نراه فارس هذا الميدان لايجارى ، فلديه القصائد العامرات ، يرسلها بابيات عذبة تتفق والذوق الروحي للنفس البشرية ، فقد حارب فيها نزوات النفس البشرية العارمة ، وحمل حملات شعواء على الرذيلة ، واهاب بالنفس الى اليقظة والتطلع الى الملأ الاعلى ، مناشداً اياها بشرفها الروحي وكيانها الأسمى .

حارب في قصائده هذه ، الشراهة والطمع والكبرياء والغش والنميمة والاغتياب ، والاسراف في طلب اللذة والمال ، كما انه اطرى السخاء والكرم والتواضع والمحبة ، واعطى دروساً خالدة للشباب في طلب العلم والامعان في جمع الحكم المثلى ، والاعراض عن التبذل والاستهتار ، وتوجيه نزوات الشباب الثائرة الى الخير والفضيلة ، مظهراً خطر السقوط في الموبقات اذا اهملت هذه النفس الفتية وترك لها حبلها على غاربها ، شارحا الاضرار الجسيمة التى تنجم من الاسترسال في الغواية والاستسلام لاندفاعات النفس الامّارة بالسوء . .

واجمل قصائده في هذا الموضوع قصيدته الخلقية الشهيرة التي كانت مكتوبة على « مغسلته » فقد كان يتأملها كل صباح ومساء ، ويهيب بمن كان حوله الى قراءتها وحفظها والامتثال بنصائحها ، ويبدؤها بهذه الكلمات : « يا من تغسل ايدي الجسد كل يوم ، لمَ لا تغسل النفس المغلّفة بالعيوب ، كيف تطهر ما كان في طبيعته قذراً « الجسد » وسوف يفنى وتحيطه الظلمات في القبر ؟ » ثم يعود الى نفسه فيخاطبها بقوله : « يا غريغوريوس ! قد أوشك العريس ان يأتي فلا تنم ، وأستيقظ وانهض لئلا يغلق الباب بوجهك ، واذا تأخر قليلا ، فلكي تغسل ادرانك صلِ وصُم ، وتملأ مصباحك بالزيت وتخرج للقائه » ثم يخاطب الانسان بهذه الكلمات : « يا من تغسل الايدي والوجه بالماء كل يوم ، لم لاتغسل نفسك المملوءة كل عيب ، ان قذارة الجسد توسخ الجسد ، كما يعيد الجميع ، اما قذارة النفس ، فانها تعذب النفس والجسد ، فلا تنم » .

وهكذا يمضي في وعظه الشعري هذا حتى يخرج بنتيجة صالحة يقدمها درساً خلقياً خالداً لكل العصور ، ولجميع الناس ، ثم يورد نصائح ثمينة للاولاد والشبان ، ويمثل لهم زوال الجمال ، ونهاية الحياة بابيات عذبة وارشاد مؤثر لذيذ .

ثم يمزّق حجب الواقع ، ويصعد الى الذروات الروحية ليرفع النفس البشرية الى درجة الكمال القريبة من الله ، وهو لا يرضى لها الا هذه الحالة السامية بالنسبة الى اصلها الآلهي ، وقد خلقت على صورة الله واعدت لتكون كاملة تشبه الله بقدسيتها وتساميها عن المادة ، وقصائده في « الكمال » درر غوال قلّما اكتحلت عين الادب السرياني بامثالها ، وقد اتخذها بطريقة فلسفية عالية من جهة ، وبصورة سائغة رقيقة من جهة اخرى ليستفيد منها العالم والجاهل ، ولتعم فائدتها كل الاسرة البشرية .

واروع قصائده في هذا الباب قصيدته الاولى التي يبرز فيها صفحة ناصعة لهذا الكمال امام العقل البشري . ثم يعطي صوراً اخرى للكاملين وانواعهم ومنازلهم وحالاتهم الروحية بطريقة تستهوي المطلّع وتحمله من عالم المادة الى عوامل الروح ، وتظهر له تلك العوامل العذبة التي تضيع فيها المقاييس البشرية الآنية ، وتتبدل بمقاييس الحقيقة الكبرى . ولا نستطيع في عجالتنا هذه التطلع الى هذه القصيدة الا بهذه الكلمات الضئيلة التي تعطي القارئ الكريم فكرة بسيطة عنها ، وهي تكفي لمن اراد الاطلاع على روعتها وجمالها ناهيك عن ان نحصرها في هذه السطور يتعذر لانها تربى على الثلاثمئة بيت من الشعر السرياني المزدوج القافية ، وقد قالها في بغداد ابان زيارته لها سنة ١٢٧٧ م .

## ٧ — النفس البشرية

لا نجد في الادب السرياني شيئاً لهذا النوع من الشعر ، واول من طرقه هو شاعرنا الفيلسوف فاتحفنا ببضع قصائد عذبة ذات روعة وجمال وجلال شأن كل قصائده ؛ ولم يتخذ النفس البشرية موضوعاً للدرس والتحليل كما فعل في بحوثه الفلسفية والنفسية الرائعة ، بل جعل النفس موضوعاً شعرياً جميلاً تغنى بسحرها وجمالها وروحانيتها وأشاد بها الى اعتبار هذه الميزات العالية التي خلعها عليها الخالق الحكيم .

ففي قصيدته الاولى نراه يخاطبها ممثّلا اياها بحمامة جميلة فيقول لها « ايتها الحمامة الطفلة ، اذا تفاخرت بامجادك ، وسموت اليها بقواك فانك تستنيرين مثل الشمس الساطعة ؛ وتحوزين الكمال باشعة الروح مثل الملائكة ، واذا سطعت بالنظريات العالية والاعمال الصالحة فانك تنتقلين الى عوالم الروح السامية وتتحررين من ربقة المادة الخسيسة ، وتكونين رفيقة لأبناء الروح في الملأ الأعلى » وهكذا يمضي في مناجاتها مظهراً لها شرفها الروحي وكرامتها الأصيلة حتى يصل بها الى الله الذي يراها على صورته ومثاله بالكمال والقداسة.

وفي بقية مقطعاته وقصائده النفسية ، يهيب بالنفس ايضاً الى التخلص من ربقة الجسد والتمرد على نزواته ورغائبه الكثيرة محرضاً اياها ان تحطم هذا القفص الذي تستعذب الاقامة بين قضبانه الحديدية لكي تتطلع الى عالمها الأسمى ، عالم الروح ، غايتها الحقيقية القصوى شارحا لهاما يفعله « اللاقط » بقواها وكيف يجتذبها الى الحضيض مواردها موارد الموت الزؤام .

ثم يظهر لها جمال العلم والمعرفة والتفكير الصحيح ، الامور التي هي لذتها الكبرى في هذه الحياة ، كما انه يشرح حالاتها الروحية عند حيازتها هذه الامور ؛ وبلوغها ذروة تستطيع التطلع منها الى عوالم الروح .

واروع قصيدة له في هذا الباب ، مطولته البديعة التي يظهر فيها اصل النفس وجمالها ويقدم فكرة صائبة عنها ، وبعد ان يعدد جمال الكائنات السموية والارضية ونظامها العجيب ، يعود الى النفس فيفضل جمالها الروحي على كل جمال في السماء والارض لانها مخلوقة على صورة الله ، وتأتي اياته فيها متعانقة حاملة الى القاريء اكرم موضوع بأجمل تعبير وابلغ تفسير .

## ٨ ـ الفلسفة

ليس لدينا في الأب السرياني قصائد فلسفية بالمعنى الصحيح ، حتى القرن الثالث عشر حيث نبغ الشاعران الكبيران ، ابن المعدني البطريرك ، وشاعرنا الفيلسوف ابن العبري المفريان ، وهذه تشمل قصائدهما في النفس والكمال وطرائق الكاملين ، على ان الصبغة الفلسفية تجلت باحسن ما يكون في شعر فيلسوفنا الذي جمع بين كفيه كل المواضيع وطرق كل الابحاث ، وأروع قصيدة فلسفية له هي قصيدته في البحث بقول سقراط الفيلسوف « الشريعة جميلة الا ان الفلسفة أفضل منها » ويسير فيها بطريقة بحث فلسفي ، فيضع على بساط البحث قول الفيلسوف الاغريقي ، ويعدد صفات الشريعة

وصفات الفلسفة ؛ ثم يقابل بينهما مقابلة دقيقة ويخرج بنتيجة رائعـــة هي فكرته الخاصة من هذه الناحية .

هذا ما يقوله في مطلع القصيدة ، ولكن مطالعها لا يجد القصيدة تسير الى هذه النهاية ، وعندي انها مبتورة سقطت منها ابيات كثيرة غالها الزمان كما غال قسماً عظيماً من الادب السرياني .

والنتيجة التي نجدها في القصيدة بعد سقوط ما سقط منها ، هي تفضيل « الشريعة على الفلسفة » لأن الشريعة في متناول جميع النـاس ، عالمهم وجاهلهم ، أما الفلسفة فهي خاصة بالعلماء والفلاسفة ، وهي وان كانت كافية لارشاد الانسان الى الطرق المثلى الا انها عويصة صعبة المنال لا تستسيغها العقول العادية . بينما الشريعة سهلة المأخذ سائغة وضعت لقيادة هذه العقول العادية الى الخير دون ان تتجشم عناء التفكير العميق والبحث الدقيـــق وهذا رأي شاعرنا الفيلسوف في الرد على قول سقراط .

## ٩ ـ التصوّف

الشعر التصوفي بالمعنى الصحيح لا نجد له اثراً في الادب السرياني القديم الى القرن الثالث عشر ، في قصائد شاعرينا الفيلسوفين ابن المعدني وابن العبري ، فان ابن المعدني أورد فيه قصائد ممتعة في حالة الكمال ، واحوال الكاملين ومراتبهم ، والتصاق النفس الكاملة بالله واتحادهـا فيه ، كما اورد ابن العبري بنفس المعنى قصائد رائعة تستطيع جعلها من قسم القصائد الخلقية الكبرى او القصائد الفلسفية ، الا ان اروع قصيدة له في التصوف بمعناه الصحيح هي قصيدته الفريدة في « الحب الالهي » و « يتخذ الخمرة » مثالا لهذا الحب ، بطريقة الخيام المعروفة ، ويشتاق الى هـــذه الخمرة فيريـد شربها بكؤوس مترعة ، ويقول في مطلعها :

« قم ايها الجميل ؛ فقد دنا الصباح ؛ وأسقني من تلك الجرة القديمة العذراء قليلا من الخمر ؛ فان هذه الخمرة تبدد غيوم الكروب ، وتجلب ظلام ليل الآلام ؛ انواراً ساطعة » .

ثم يعود الى هذه الخمرة فيعطينا فكرة عن اصلها ، ويقول « هي قديمة جداً ؛ سبقت قدم الزمان ؛ وكانت موجودة قبل وجود المساء والصباح. ولا يبلغها العقل بتفكيره . ولا يصفها لسان البليغ . ومن حاول ذلك فانه يعود مخذولا . انها لم تسكب في جرة جسم ارضي مطلقاً . لان صفة الخزف والخزّاف هي ادنى منها بكثير ( وليست من الكرم ، ولم تمسها يد الكرّام وعنقود العنب ليس اباها ، ( وليست بنتاً له )

وينظر الى العالم فيراه معرضاً عن هذه الخمرة فلا يعجب من ذلك فيقول « اذا انكر الجاهل لذتها ، فليس عجيباً لانه لم يذق طعمها ، لذلك ينكرها » .

ويعدد مفاعيلها في الرجال الافاضل الذين تناولوا منها ولو بعض القطرات وقد ظهرت هذه المفاعيل في سموهم واعمالهم العجيبة .

ويصفها بانها « رقيقة صافية رائعة مثل الهواء والنار ، وعندما تسكب لا تبلغها حاسة البصر العادية ، ومن تناول منها ؛ ولو قطرة صغيرة يرى في ذاته العجب العجّاب » .

ويعود اليها مرة اخرى « فيراها تجمع العالم تحت صعيد واحد فلا تترك فرقا بين الكبير والصغير والغني والفقير والذكر والانثى ( بل العالم كله روح واحدة ونسمة واحدة ، ولكن على شرط اذا شرب منها وترنح بنكهتها الروحية ، ولا يتم هذا الا اذا بلغ « الشارب » درجة الفناء الصوفية المعروفة ، فيحتقر المادة ويزدري العالم ، ويتسامى رويداً رويداً في عالم المعقولات حتى يتحد بالله او بتعبير آخر « يفنى فيه » كما يريد الصوفية .

ويمضي في تعداد ما يصيب الحواس البشرية عند كل رشفة من هذه الخمر الالهية ، وكيف يتناسى شاربها حواسه الجسمية حاسة فحاسة حتى يشعر كأنه مخلوق روحي صرف ، فيستطيع حينئذ ان يقول «انا والاب واحد» والقصيدة طويلة تسير على قافية واحدة ، وهي ( رائية ) ويختمها بصرف القارئ الى الذين حاولوا الشرب من هذه الخمرة فاخفقوا ، وما هي حالتهم ومنزلتهم عندما يعودون متعثرين باذيال الخيبة والفشل .

ولديه في « التصوف » قصائد ومقطعات اخرى تحمل الطابع نفسه ، الا انه في هذه الاخيرة يجعل « الحب » واسطة للتوصل الى « الواحد » والفناء في ذاته الالهية بالطريقة التي عبّر عنها شيوخ المتصوفة المشهورون ، ويجعل المغرم في هذا الحب مجاهداً ، والحب نفسه جهاداً قاسياً ، وقليلون هم الذين يستطيعون هبوط هذا الميدان ، لان جولاته عنيفة قاسية مروعة .

## ١٠ ـ العقائد

في الادب السرياني فيض غزير من القصائد « العقدية » واهتم شعراء كثيرون في سكب عقائد الكنيسة في قوالب شعرية جميلة كانت كلها موفقة كل التوفيق ، اما شاعرنا الفيلسوف فليس لديه قصائد كثيرة في هذا الباب غير قصيدة او قصيدتين ، والاولى ، وهي الأهم ، ليست منشورة في ديوانه المطبوع ، غير اننا نحوز نسخاً كاملة منها ، وقد وجهها الى دنحا جاثاليق النساطرة عندما ألقى عليه بعض الاسئلة ، وهي افرامية لم يلتزم بها قافية واحدة ، وهي من الناحية الشعرية أقل نصيباً من بقية قصائده ، والبحث فيها يدور حول عقيدة الكنيسة القدمى في سيدنا المسيح وكيف بدلت هذه العقيدة في آراء نسطور واتباعه ، ثم يؤيد عقيدة الكنيسة بطريقة منطقية موفقة ، وينتقل الى لوم النساطرة لانهم بدلوا نظم الآباء القديمة ، وخرقوا حدوداً وضعها الأئمة الاقدمون .

وله في ديوانه بعض المقطعات في هذا الباب ، أحسنها قصيدته الموجهة الى (خميس النسطوري) في تأييد الاتحاد الطبيعي في السيد المسيح أيضاً ، ويتخذها بطريقتين منطقية وكتابية يؤيد فيها رأي الكنيسة وعقيدتها ، هذا أهم ما نقرأ له من الشعر الاعتقادي .

## ١١ ـ الحكمة

هام فيلسوفنا بالحكمة منذ نعومة أظفاره ، وكان يطلبها في الليل والنهار ، واذا تحرينا ديوانه نجد له قصائد عذبة في هذا المضمار ، يصفها ويطري جمالها ويجعلها رائد الحياة برمتها ، بل يجعل الحياة بدونها قاعا صفصفاً ، والقلب الذي يخلو منها ميتاً لا حياة فيه وكم رأيناه واقفاً ببابها يطرقه لكي تفتحه له ؛ ويتصور نفسه صبّاً هام بها ، وهي تترفع فتأبى مقابلته ؛ وقد عربنا بعض ابياته بهذا المعنى بتصرف ونشرناها في مجلتنا الاولى « المشرق » ( السنة الاولى ص١٢٣ ) ولا نرى غضاضة من ايرادها هنا ليعلم القاريء مبلغ حبه للحكمة ومنزلتها الكبرى عنده . قال :

قد طرقت الباب حتى اشرفت    ثم قالت : من ببابي طارق ؟
قلت : اني ذلك الصب الذي    في هواك العذب معي مؤرق
فاجابت : اي صب يا ترى    كل القلوب في « هوانا » خافق
بين أصحابي شباب قد ذووا    وشيوخ في الجوى قد ارهقوا

وبعد هذه المحاورة القصيرة نسمعها تناديه وتضع له الشروط اذا اراد الاتصال بها ؛ فتقول :

يا فتى الاحلام ان تبغِ الوصال    او تود الحب او تهوَ الجمال
فاترك الدهر وهيا واستق    كوثر الآمال من مائي الزلال
طاطيء الرأس على اعتابنا    وافرش الخد على تلك الرمال

هذه بعض الابيات التي نستطيع نقلها لقارئنا الكريم من مطارحاته الحكمة وهي كافية ان تترجم حال هذا الفتى الذي هام بها ، وهامت به فانزلت عليه من علياء سمائها الآيات البينات .

على ان اعظم قصيدة له في هذا الموضوع ، هي ملحمته الكبرى « الحكمة الالهية » وهي الملحمة الوحيدة في الادب السرياني ، بل ان الأدب السرياني لم تكتحل عينه بمثلها منذ نشوئه الى اليوم ، وهي التي رفعت صاحبها الى مصاف اعظم شعراء العالم اصحاب الملاحم الشعرية الرائعة ، والادب السرياني يفاخر العالم بتقديمه هذه الدرة النفيسة الى القراء .

ظلت هذه الملحمة النادرة بلغتها السريانية ، يحفظها كثيرون من السريان ، ويتغنون بها في افراحهم ومجالسهم وهي عندهم أشهر من « قفانبك » في الأدب العربي ، الا اننا في العصور المتأخرة ، لا نرى من يعرف شيئاً عنها لان شبابنا المثقف فقد لغة جدوده ؛ ولم يتصدّ أحد العلماء لتعريبها غير الاستاذ بطرس البستاني الذي عرّب بضعة ابيات منها وتوقف ، ولكنه خرج عن المعنى السرياني خروجاً كبيراً ولم يستطع السير بالتعريب الى نهاية القصيدة لما يكتنف المعرّب فيها من العقبات اللغوية والشعرية الكأداء ، ومن الصعب جداً ان يخضع الشاعر ، مهما كان ذا شاعرية واسعة ، الشعر السرياني ويحصره في أبيات من الشعر العربي ، ومع علمنا بهذه الصعوبة العظمى ، لم نشأ ان تبقى هذه القصيدة العصماء بعيدة عن افهام الناشئة والشباب المثقف فتجردنا لتعريبها نظما محافظين جهد الامكان على معانيها وأساليبها الشعرية ، ولنا السرور ان نقول لقارئنا الكريم ان الله وفقنا بنقلها الى اللغة العربية نظما باقل من عشرين يوماً ولم نشعر الا وبين أيدينا ثلاثمائة بيت من الشعر العربي هو تعريب الملحمة الكبرى بحذافيره ، وقد حرصنا على ايداء المعنى كل الحرص ، ونقدمها هنا لقراء مجلتنا « لسان المشرق » وغيرهم لنظهر للعالم عبقرية شاعرنا الفيلسوف ، وشاعريته المتوثبة المجنحة ، وقد وضعنا في

الحواشي المعاني الكاملة لرموزها ، وهي قصيدة رمزية بالمعنى الصحيح وهذه الحواشي تفتح طريق رموزها للطالع المتتبع .

## ١٢ ـ تراثه العلمي والادبي

قبل ان ترى « الحكمة الالهية » ايها القاريء العزيز ، يجدر بك ان تلقي نظرة خاطفة الى تراث فيلسوفنا العلمي والادبي لتعلم اي ذروة من السمو والكمال بلغت تلك العبقرية المجنحة الخصبة ، فاقل ما يقال فيها انها جمعت كل المعارف البشرية التي خلفتها العصور الغابرة الى القرن الثالث عشر ، وبكل فخر نقول لك ان شاعرنا الفيلسوف ترك لنا ٣٦ مؤلفا من انفس ما جادت به قريحة بشرية ومعظمها من « الوزن الثقيل » اذ بلغت بعض مؤلفاته الالف صفحة من القطع الكبير وبعضها الخمسمائة ، وناهيك عن التآليف فقد عني بالترجمة من العربية الى السريانية ، والتفسير والتعليق على كتب بعض الفلاسفة الشرقيين والغربيين كما شرح مؤلفات بعض الاطباء المشهورين ، وجمع فرائدها وأظهر فوائدها ، وبحوثه الكثيرة هذه تتناول اللاهوت ، وتفسير الكتاب المقدس ، والفلسفة ، والمنطق ، والطب ، والشرع الكنسي والمدني ، والاخلاق ، والنسك ، والفلك ، والهيئة ، والمساحة ، والطبيعيات ، والرياضيات ، والموسيقى ، والتاريخ ، واللغة ، والشعر ، والادب ، والحكم ، والطقس الكنسي ، والوعظ وما الى ذلك من شتى المواضيع ، ولا نستطيع في هذه النظرة العابرة الا اظهار هذه الالمامة الضئيلة ، واذا شئت الاطلاع على ثبت مؤلفاته ووصفها فاقرأ اللؤلؤ المنثور ص ٤١٤ ـ ٤٣٠ . هذا ما نستطيع قوله الآن ، وبين ايدينا « اطروحة » نشتغل بها منذ مدة لدراسة « فلسفة ابن العبري » انظهر للعالم المثقف أي نابغة قدمنا للعلم والفلسفة والدين والهدى .

من وحي الصومعة :

صومعة ابن العبري ١٩ آب ١٩٤٩

# ذكريات

متع الطرف بهاتيك القمم — واستعد ذكرى لايام القدم
واشهد الغزلان في روحاتها — واتبع الغدران في اثر الغنم
هوذا الراعي على قيثاره — يطلق الارواح من سجن الالم
هوذا الغريد في الحانه — يمزج السحر بأعطاف النسم
هدأة كالخلد الا انها — متعة الروح لارباب السأم

ايها الغريد خلد ذكرهم — وانشرن في الكون هاتيك القيم
وابعث النجوى لارواح الالى — كانوا نوراً وضياءً للامم
ايها الصخر ألم تبصر لهم — في حشاك القاسي عيناً لم تنم
في ذرى الالهام كم راقبتهم — يستقون الوحي من فيض النعم
كم رنت عيناك في اسفارهم — يوم شالوا العلم في رأس العلم
كم رأيت النور في اجفانهم — كم رأيت الطهر في لحم ودم

ياجمال الدين (★) ياخدن العلى — يا محيط العلم يارب القلم
انت استاذي وكم ارويتني — من رحيق العلم من بحر الحكم
هات اسمعني نشيداً انني — جئت ظمآناً الى ذاك النغم

---

(★) لقب للعلامة الشهير مار غريغوريوس ابن العبري مفريان المشرق .

هذا ثغري جف من طول الظما    فاملأن كأسي بهاتيك الرهم
يا ابا العلياء يا بحر النهى    انت للعلم سراج في الظلم
اشرق الانوار في ارواحنا    من سناك الهادي يا عالي الهمم

يا ابا التاريخ يا كهف التقى    انت ثغر الخلد في الارض ابتسم
انت فوق الشعر قيثار الهدى    اي لحن في ثناياك انسجم
أناجيك بقلبي انني    مستهام الروح اضناني السقم
في ظلام الليل ادعوك فهل    تسمع التحنان من روح وفم
يا حبيب الروح هذه صخرة    فوقها آثار ذياك العظم
يا عظيم القلب هذه جنة    في ثناياها نسيمات الشمم

نشرت في العدد الثاني من مجلة ( لسان المشرق ) . السنة الثانية تشرين الثاني ١٩٤٩ لكاتب السطور .

# الحكمة الإلهية

للشاعر السرياني الفيلسوف مار غريغوريوس ابن العبري

مفريان المشرق

( ١٢٢٦ - ١٢٨٦ )

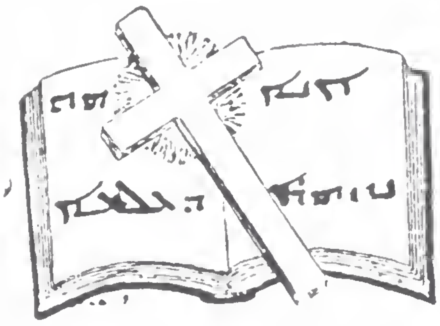

عربها نظماً

الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة

للسريان الارثوذكس

# ܡܫܝܚܐ ܐܠܗܐ

ܦܪܘܩܢ ܕܒܥܠܡܐ ܛܠܝܐ[1] ܕܡܬܝܠܕ ܒܡܥܪܬܐ ܐܦܘܗܝ :
ܚܝܠܐ ܡܚܕ ܠܠܗ ܘܐܪܙܐ ܒܛܠܝܘܬܗ ܘܦܠܐ ܚܠܘܗܝ .
ܒܛܘܒܬܠܝܢ ܘܐܡܐ ܛܠܝܐ ܘܫܒܚܐ ܘܪܡܢܐ ܡܢ ܕܘܗܝ :
ܫܘܪܐ ܕܟܒܪܐ ܫܠܘܗܝ ܐܝܬܝܗ ܘܠܐ ܚܢܝ ܡܕܡܘܗܝ .

ܡܠܐܟܐ ܟܕ ܫܘܒܚܗ ܒܗ ܢܒܩܘܢ ܬܫܒܘܚܬܐ :
ܘܥܠܡܐ ܢܥܒܕ ܘܠܐ ܡܬܒܪܝܢܐ ܠܥܠܡܘܬܐ .
ܡܪܝܐ ܕܡܬܩܪܐ ܠܥܒܕܐ ܐܢܫܐ ܐܝܟ ܐܢܫܐ[2] :
ܘܒܠ ܕܡܢܐ ܒܠܒܐ ܡܢܝܢܐ ܕܡ ܐܠܝܗܘܬܐ .

---

1 - ܡܠܬܐ ܒܠ ܡܫܝܚܐ . ܡܬܝܠܕ ܠܗ ܒܛܠܝܘܬܐ ܡܛܠ ܗܘ ܡܫܦܪ ܘܡܒܝܢ ܠܗ ܒܛܠܝܘܬܐ : ܡܛܠ ܠܐ ܡܬܥܒܕܢܘܬܗ ܘܡܫܬܡܗ ܠܗ ܐܡܐ ܘܫܒܚܐ ܕܝܠܗ ܗܘ ܐܡܐ ܘܪܒܐ ܘܐܪܐܐ ܕܫܒܚܐ ܐܝܟ ܫܒܚܐ .
2 - ܚܙܝ ܒܥܠܡܐ ܗܢܐ :

# الحكمة الالهية

خطرت والشمس في رأد الضحى تتوارى خجلا من طهرها
غادة والحسن في أجفانها وبهاء المجد في منظرها (١)
كاعب ، ام ، عجوز ، طفلة حيّرت كل الورى في أمرها (٢)
كم رجال قد اصابوا وصلها لم ينلها واحد في سرها (٣)

في محياها عفاف طاهر واضطرام وعلالات الجوى (٤)
وبها شوق الى الوصل كما انها تأبى خضوعاً للهوى (٥)
وهي تغري بعيون كالتي قلبها بالحب والشوق اكتوى (٦)
ترفع الرأس على احبابها وحياء فوق خديها استوى (٧)

---

«١» الغادة هي الحكمة ؛ وهذه اوصاف تنفرد بها .

«٢» هي كاعب عذراء ، لانه لم يتوصل احد الى كنهها ، وهي ام لانها تصدر جميع المعارف ، وهي عجوز لقدمها وسموها ؛ وهي طفلة بالنسبة الى الذين لم يدركوا شيئاً من معرفتها .

«٣» الرجال ، هم الحكماء الذين اصابوا المعرفة ؛ ولم يتوصل احد منهم الى كنه سرها .

«٤» العفاف في محياها يرمز الى غموضها عن الناس ، واضطرام الجوى الى كونها تدعو الناس الى المعرفة .

«٥» بها شوق الى الوصل لانها تريد ان يفهمها جميع الناس ، وتأبى الخضوع للهوى بالنسبة الى الجهال .

«٦» هي تغري ، اي تدعو الناس اليها .

«٧» احبابها هم الذين أحبوها فانها ترفع الرأس عليهم لانهم لم يصيبوا شيئاً من سرها .

ܡܫܝܚܐ ܘܟܪܝܐ ܡܣܒܪܐ ܘܢܝܚܐ ܕܢܝܚܐܠ ܙܘܒܢܗ :
ܦܪܘܩܢ ܒܫܡܗ ܘܚܝܠܐ ܕܐܡܪܗ ܘܡܫܪܪ ܚܘܒܗ .
ܘܢܝܚܐ ܫܠܡܐ ܘܒܣܝܡܘܬܐ ܕܟܠܙܒܢ ܘܒܬܢܗ :
ܗܘ ܗܘܝܢܗ ܘܫܘܝܐ ܕܒܗ ܒܫܘܫܐ ܕܒܟܢܗ .

ܒܠ ܦܢܝܬܗ ܪܚܝ ܐܫܬܐ ܕܒܟܠ ܡܫܝܚܘܢ :
ܘܟܠܗܐ ܒܫܡܝܐ ܠܐ ܡܟܪܘܒܗ ܘܡܢ ܠܐ ܢܛܪܘܢ .
ܒܩܘܡܝ ܐܬܒܛܝܢܗ ܚܕܝܫܝܢ ܫܡܫܐ ܘܣܗܪܐ ܘܐܐܪ :
ܐܦ ܐܣܛܘܟܣܐ ܘܒܠܝܢܗ ܡܕܒܪܝܢ ܒܗܦܟܐ ܕܚܕܪ .

ܡܢ ܝܘܡܬܢܗ ܗܘܘ ܫܘܝܐ ܘܡܬܩܢܐ ܪܟܝܠܐ :
ܘܡܢ ܝܘܒܠܢܗ ܐܠܘܗܝ ܒܪܝܐ ܘܦܘܩܕܐ ܕܝܠܗ .

---

ܒܐܘܪܚܠܗ ܝܗܘܐ . ܘܡܬܝܕܥܢܗ ܝܫܒܐ .
ܐܒܝܢ ܕܒܠܗ ܗܝܠ ܕܒܢܝܬܐ ܠܗܝܢ ܗܘܟܦܢܗ ܦܘ ،
ܡܐܗܘܪܐ ܥܡ : ܘ .

هي تغري ثم تجفو انفاً ندبة تدني وتمني بالنوى (٨)
عذبة والسحر في الفاظها ومرار في مجاليها ثوى (٩)
تعشق الصمت وتهوى عزلة وضجيج منها في الجو دوى (١٠)
حلوة النجوى وذي الحاظها كل سهم فاتك فيها انطوى (١١)

في محياها ضياء ساطع ورسوم من شعاعات النهار (١٢)
وعلى الكتفين ليل دامس راكعاً يجثو يميناً ويسار (١٣)
بين جفنيها شموس شعشعت وبدور ورياح وبحار (١٤)
وقوى الكون على اقدامها سجدت تبدي خشوعا ووقار (١٥)

فوق خديها بروق أومضت والتماع فيه آثار القبل (١٦)
ولهيب الاثم ابدى هوله برعود وانفجار في القلل (١٧)

---

«٨» تدعو محبيها ، وتأنف من الجهال وتدني الحكماء ، وتنأى عن الحمقى .
«٩» هي عذبة الذين تذوقوها ، ومرة للذين لم يعرفوها .
«١٠» تهوى الصمت والعزلة ، لانها في مرابض السكون والهدوء تتمثال وبها ضجيج لدعوة الناس اليها .
«١١» هي حلوة الحديث للذين أحبوها ، وقاسية على الذين ابتعدوا عنها .
«١٢» اي ان محياها مصدر النور والهدى .
«١٣» الليل كناية عن شعرها ، ومعناه عدم المعرفة بالنسبة للذين هم بعيدون عنها .
«١٤» الشموس والبدور والرياح بين جفنيها لانها هي اوجدتها منذ القدم .
«١٥» كائن الكون كله خاضع للحكمة .
«١٦» القبل كناية عن شغفها بالحكماء .
«١٧» رمز غضبها على الذين لا يحبونها .

ܐܝܟܢ ܦܘܩܕܢܐ[1] ܡܠܐܟܐ ܕܫܪܝܗ ܐܝܟ ܕܒܪܘܠܐ .
ܦܘ ܡܠܘܪܐ[2] ܓܗܠܝܢ ܦܩܕܗ ܐܝܟ ܡܕܝܢܠܐ :

ܡܐܓܐ ܡܣܦܪܗ ܠܟܒܪܝܢ ܕܗܘܪܐ ܗܘܐ ܕܟܠܐ ܢܘܓܪܐ .
ܡܟܠܝܢ ܓܡܪ ܚܘܟܡܗ ܘܦܪܝܐ ܡܠܐܟܝܢ ܘܓܠܝܐ ܠܒܪܐ :
ܠܪܡܝܢ ܕܦܠܐ ܡܠܩܝܢ ܕܗܘܝܐ ܕܡܟܝܢ ܡܥܪܐ .
ܘܡܢ ܠܒܢܝܗ ܠܓܘܢܐ ܡܢ ܐܝܠ ܘܡܩܝܡ ܡܟܪܐ :

ܠܡ ܗܘ ܠܟܬܒܐ ܐܡܦܩܝܢ ܢܓܕ ܐܟܝܐ ܡܟܝܢܐ .
ܘܠܐܡܓܘܐ ܐܠܗܝܢ ܢܓܝܪܐܝܬ ܕܠܟܠܐ ܓܝܢܐ :
ܕܪܝܢ ܠܐܠܗܘ ܘܠܓܠܘܬܐ[4] ܕܢܘܓܠܐ ܡܟܝܢܐ .
ܕܐܡ ܐܐܠܘܗܦ ܘܗܘܐ ܡܪܝܡ ܠܗ ܕܠܠܡ ܢܘܝܐ :

ܒܠܗܘܢ ܕܝܢܗܝܢ ܕܪ ܘܗܠܝܓܝܢ ܘܟܠܗ ܡܠܗܝܬܐ .
ܕܟܠܦܬܐ ܡܒܕܝܢ ܠܐܗܐ ܡܡܝܢ ܘܟܠܗ ܡܦܩܢܐ .

---

1 - ܗܕܟܒܪܐ ܘܝܡܣܦܐ .
2 - ܕ ܗܘܪܐ .
3 - ܡܠܘܐ ܒܗ ܚܠ ܡܠܟܒܪܐ ܕܟܗܝܦܬܐ ܕܡܗܘܪܬܐ .
4 - ܡܠܘܐ ܒܗܘܢ ܚܠ ܡܠܟܒܪܐ ܕܝܢܐ .

وعلى صدرها رمان غفـــا ... لؤلؤاً عذبا تناهى واكتمل (١٨)
وبدا التفـــاح في وجنتهـــا ... مثل مصباح لانوار الامـل (١٩)

تيمتـــني بجـــمال ســـاحـر ... وتصبت بالهوى قـــلبي العليـــل
واستباني الحـب منها ومضـــى ... عن عيـوني النوم والداء وبيـل
حاقني الجـوع وأرداني الظـــمأ ... عابثاً في مقلـتي السهـد الطويـــل
وبنجوى طيفهـــا الغـالي ذوى ... في فؤادي أملي الزاهي الجميل (٢٠)

ومع الطّراق قد ذقـــت الردى ... سائراً في مهمه طول المـدى (٢١)
في « رواق » (٨) رحت ابغي وصلها ... وفـؤادي يتلظـى كمدا (٢٢)
هـــذه الجـــزر واثينـــا ولم ... اعثرن فيها على غير الصـدى (٢٣)
زاد وجدي وحنيـني فلقـــد ... ذهبت آمالي في البحث سدى (٢٤)

ادنف القـوم ولا طـــب يرى ... او يداوي — كلهم صب عليل — (٢٥)
هامـوا في الحـلم وأبصـارهم ... عميت يأساً وقد عز المقيـل (٢٦)

---

«١٨» الرمان رمز العلوم والمعارف . «١٩» التفاح رمز الهدى والنور .
«٢٠» معنى هذا المقطع كله شغفه بالحكمة ، وسهره المتواصل على نوالها .
«٢١» الطراق هم طلاب الحكمة وسيره في قفر ، رمز الى شدة بحثه عنها في مهامه هذا العالم .
«٢٢» الرواق كناية عن العهد القديم ، ومعارف علمائه .
«٢٣» الجزر واثينا ، كناية عن بحثه في كتب فلاسفة اليونان عن الحكمة فلم يجد فيها غير الصدى .
«٢٤» يتأسف لان اتعابه ذهبت سدى في البحث عنها في هذه المواضع .
«٢٥» القوم الذين طلبوها فما وجدوها .
«٢٦» رمز الى توصلهم الى بعض المعارف الخيالية التي ليست من الحكمة بشيء .

ܕܐܠܦܐ ܡܫܘܢܝܬܐ [1] ܠܒܫܘ ܐܪܓܘܢܐ ܕܠܐ ܟܘܢܫܐ :
ܘܟܠ ܐܟܘܪܝܐ ܠܗܓܝܐ [2] ܚܕܐ ܘܐܟܠܘܢܐ .

ܡܠܝܢ ܠܓܢܬܐ [3] ܕܡܫܝܚ ܐܠܗܐ ܫܡܥܢ ܬܘܒܢ :
ܘܡܢܗܘܢ ܒܗ ܐܠܗܐ ܘܚܝܐ ܘܐܝܠܝܢ ܕܐܬܝܢ .
ܒܗܝܢ ܘܒܗ ܡܗܢ ܠܒܢܐ ܘܡܘܫܐ ܘܐܒܝܒܐ ܕܐܘܝܢ :
ܕܢܗ ܐܠܗܐ ܡܢ ܚܕ ܥܠܡ ܠܥܠܡܝܢ ܐܡܝܢ .

ܠܗܘܐ ܫܘܒܚܐ ܡܢ ܟܠ ܡܘܕܝܢ ܕܠܐ ܡܫܠܡܝܢ :
ܡܢ ܐܝܟ ܒܢܝܢ ܘܒܢܝܗܘܢ ܐܝܟ ܡܢ ܡܢܝܢܐ ܡܫܡܫܝܢ .
ܘܢܫܡ ܘܩܠܝܢ ܡܙܡܪܝܢ ܒܟܠܗܝܢ ܟܢܝܪ ܘܡܫܒܚܝܢ :
ܘܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ ܒܫܘܒܚܐ ܡܫܒܚܝܢ ܘܐܡܪܝܢ .

---

1 - ܣܦܝܢܬܐ ܦܪܝܫܬܐ .
2 - ܡܚܠܦܢܐ ܕܝܢܐ .
3 - ܦܠܣܛܘܣܛܐ .
4 - ܫܡܝܐ ܕܓܒܐ ܓܘܝܐ ܘܗܘܐ .

وسراب خادع ظنوا به   مورداً عذباً وقد عز الدليل (٢٧)
ورأوا ومضاً كذوبا فغدوا   يتبعون الومض والطرف كليل (٢٨)

حطني الدهر على محفوفة   في رباها عانق النور والظلام (٢٩)
رطبة ظمأى وفي اجوائها   لهبات واحتراق واضطرام (٣٠)
وثراها لؤلؤ، حصباؤها   ذهب والدر في ذاك النظام
رفرف البؤس على تجارها   الا آحاد لهم بعض الحطام (٣١)

حولها الاسوار تعلو ستة   تنطح الجو وتزري بالسماء (٣٢)
هي تبدو واحداً في رصها   وهي تبدو ستة وسط الهواء (٣٣)
شامخات سامقات في الذرى   دائرات راسخات كالبناء
بعضها كل وكل بعضها   ولها الابراج في ذاك الثواء (٣٤)

---

«٢٧» السراب كناية عن الامل البراق الذي ظنوه نور الحكمة العذب؛ واذا به باطل.

«٢٨» الومض كناية عن بعض التماعات كاذبة ظنوها النور الحقيقي من الحكمة، واذا بها باطلة.

«٢٩» اي جزيرة، وهي رمز الفلسفة.

«٣٠» لان بها تعرف العناصر.

«٣١» لان كثيرين من الفلاسفة اهلكوا نفوسهم.

«٣٢» الاسوار الستة كنايه عن العلوم الفلسفية الستة عند الاقدمين، او اقسام الفلسفة الستة.

«٣٣» ذلك اشارة الى علاقة الموضوع بالمحمول وبالعكس.

«٣٤» اشارة الى انضواء البعض في الكل، واحتواء الكل البعض (في الفلسفة).

ܗܠܝܟ ܐܘܪܦܣܘܣ 1 ܫܒܠܠ ܠܐ ܐܢ ܒܫܢ ܡܢ ܡܠܬܐ 2 :
ܘܡܠܟ ܒܗܘܢ ܫܦܝܪܐ ܘܦܩܘܪܐ ܘܐܠܗܘܬܐ .
ܗܝܡܢܐ ܘܟܠܡܢܐ ܘܪܦܝܬܐ ܘܐܘܪܝܬܐ ܘܫܒܝܚܘܬܐ :
ܒܗܘܢ ܟܢܝܢ ܦܠܝܓ ܠܟܠܗܘܢ ܫܘܦܐ ܒܫܘܢܝܐ .

ܠܟܠܗ ܐܢ ܗܠܝܢ ܐܘܒܠ ܡܢܝܢ 3 ܒܫܒܥܐ ܡܒܝܢ :
ܕܟܠ ܠܫܘܠܐ ܐܘ ܒܚܫܚܬܐ ܒܗܘܢ ܐܫܬܢܝ .
ܒܟܘܪܐ ܘܡܢܪܐ ܘܫܡܫܐ ܘܦܐܪܐ ܕܐܢ ܟܠ ܐܝܠܝܢ :
ܘܢܘܣܪܐ ܘܡܫܟܐ ܐܘ ܡܝܬܘܬܐ ܕܣܓܝܐ ܫܒܝܢ .

ܡܢܐ ܠܒܠܒܠܝܬܐ 4 ܒܝܢ ܡܢܕܥܢܢ ܐܘܪܚܐ ܕܪܫܐ :
ܡܟܝܠܢ 5 ܠܡܪܘܪܝܢ ܒܒܘܣܡܬܐ ܐܘܪܚܐ ܒܒܬܐ .

1 - ܡܠܐܪܐ ܒܗ ܟܠ ܡܒܣܡܬܐ ܘܫܝܡܬܐ .
2 - ܡܛܝܘܪܝܐ ܗܘ ܒܚܪ .
1 - ܐܘܪܒܐ ܡܘܠܒܐ .
4 - ܐܣܛܪܘܢܘܡܝܐ ܡܕܒܪܢܝܬܐ ܕܡܘܠܒܬܐ .
5 - ܐܠܘܡܛܪܝܐ ܡܫܝܚܘܬܐ .

ويد (٣٥) شادت على ساحاتها مدناً عشراً كشمس طالمه (٣٦)
حصرت فيها هضابا وربى وجبالا وسهولا واسعه
حكما مثلى وهدايا ونهى وابتكارات العقول الساطعه
خصت الخلان حظا وافرا ما عدا قلبي وعيني الدامعه (٣٧)

وابتنت اسواقها اربعة حكمة الآباد في ارجائها (٣٨)
فيها خير ، فيها شر ، قائم وظلام الليل في اضوائها (٣٩)
حنطة خمر ، وزيت وافر ، وثمار الارض في انحائها (٤٠)
نغمات ساحرات في الذرى تخلب الانفس في اصدائها (٤١)

تنمة تلقى الضيا في (بابل) وهي ترقى في ذرى آفاقها (٤٢)
اختها تمنح (مصرا) سحرها فتنير الارض من اشراقها (٤٣)

---

«٣٥» هي اليد اليونانية التي اقامت صروح الحكمة والعلوم القدمى .
«٣٦» اشارة الى المقولات العشر في المنطق .
«٣٧» هذه الامور كلها دلالة على ان الفلسفة تتناول مختلف هذه المواضيع .
«٣٨» العلوم الاربعة الاساسية عند الاقدمين : علم الهيئة ، وعلم الهندسة ، وعلم الفلك ، والموسيقى .
«٣٩» اي يستطيع الانسان ان يستعملها للخير والشر بحسب ارادته ، والنور والظلام من ابحاث علمي الهيئة والفلك عندهم .
«٤٠» هذه الامور تتناولها الهندسة باعدادها الارض للزراعة .
«٤١» وهذا من عمل الموسيقى .
«٤٢» اشارة الى ان البابليين أول من اوجد علم الهيئة والفلك .
«٤٣» اشارة الى ان مصر اشتهرت بالسحر والهندسة .

ܠܟܘܢ ܢܗܘܐ ¹ ܒܬܘܣܦ ܒܠܒܐ ܐܚܪܢܐ ܡܚܒܘܬܐ :
ܘܠܡܬܪܥܝܢܘܬܐ ܒܢܝ ܢܒܥܘܢ ܢܡܘܢ ² ܡܦܝܣܢܘܬܐ ܀

ܣܓܝܐ ܓܝܪ ܐܘܪ̈ܚܬܐ ܐܝܬܝܗܘܢ ³ ܦܫܝܛܬܐ :
ܒܢܬ ܚܕ ܡܠܒܐ ܚܕܐ ܡܫܝܚܬܐ ܘܚܕܐ ܠܟܠܗܝܢ .
ܒܡܥܝܢܬܐ ܡܢ ܢܛܪܐ ܘܒܝܬܐ ܠܟܢܘܫܬܐ :
ܟܕ ܒܐܘܟܝܢܐ ܒܚܝܠܬܐ ܗܘܘ ܐܚܝ̈ܕܬܐ ܀

ܠܟܠ ܓܝܪ ܐܬܪ ܡܢܕܝܐ ܪܒܘ ܘܠܐ ܡܬܡܠܝܢܐ :
ܘܡܝܬܐ ܠܗܘܢ ܡܠܬܐ ܘܓܝܪ ܒܪܐܝܬܗ ܠܐ ܡܬܝܢ ܡܬܝܢܐ .
ܗܘ ܕܝܢ ܐܬܚܘܝܬ ܒܚܘܒܐ ܕܡܠܘܗܝ ܟܠ ܐܝܟ ܦܘܡܠܐ :
ܟܕ ܟܠ ܐܘܪܚܐ ܐܘܪܚܐ ܦܬܝܚܐ ܡܫܠܡܐ ܘܒܢܝܐ ܀

---

1 - ܡܫܡܠܝܘܬܐ ، ܘܐܝܟ ܐܚܪ̈ܢܐ ܐܪܝܬܡܛܝܩܝ ܡܫܡܠܝܘܬܐ ܗܝ ܕܗܝ ܠܒܒܐ ܒܒܐ .
2 - ܡܣܬܝܟܝܢ : ܡܝܒܥܬܐ ܪ̈ܘܚܢܝܬܐ .
3 - ܒܢ̈ܝܫܐ ܘܡܫܟܢܐ ، ܘܐܝܟ ܐܢܫܝܢ ، ܢܫܐ ܘܓܒܪ̈ܐ .

نغمة اخرى بها فينيقيا　　تسير الاغوار في اعماقها (٤٤)
وتنيل الترك اخرى شجوها　　فيميد الدهر من اشواقها (٤٥)

ورأت عيناي اختين على　　ذلك الربع باثواب البهاء (٤٦)
شيخة فضلى واخرى كاعب　　ابنتا ملك بذياك الضياء (٤٧)
كانت الشيخة أماً وكذا　　هي اخت للتي فيها الرواء (٤٨)
قيدتا سبياً وذلا وغدا　　عبد دهر السوء ذياك النقاء (٤٩)

حلقت كبراهما فوق العلى　　فتمس العمق من تلك السماء (٥٠)
ومضت صغراهما هائمة　　مثل طير فوق اكتاف الهواء (٥١)
ورنت للكبرى كي تمنحها　　نغمة الوحي باملاك الهواء (٥٢)
تكتب الوحي على الارض كما　　تودع الالهام في سفر الفناء (٥٣)

---

«٤٤» لان فينيقية اشتهرت بالملاحة كدولة بحرية .

«٤٥» اشارة الى ان الترك اشتهروا بالموسيقى منذ القديم .

«٤٦» الشمس والقمر ، وعند بعضهم العلوم النظرية والعملية .

«٤٧» الملك هو الله او العقل الصادرة منه العلوم ، والشيخة هي الشمس ، والكاعب القمر .

«٤٨» اشارة الى ان الشمس تمد القمر بالنور ، او عند اهل الرأي الثاني ان العلوم النظرية هي مصدر الاعمال .

«٤٩» اشارة الى هبوط القوة الى الارض . «٥٠» اشارة الى ارتفاع الشمس .

«٥١» اشارة الى سير القمر في الفضاء .

«٥٢» اشارة الى ان القمر يستمد النور من الشمس .

«٥٣» اشارة الى هبوط اشعة القمر الى الارض وانسكابها على التراب . او بتفسير آخر ، ان العلوم النظرية بواسطتها تدرك العوالم الفلكية والارضية والعلوم العملية وظيفتها في هذه الارض .

ܡܪܝܗ ܕܐܬܪܐ ܠܡܦܪܐ ܕܗܠܝܢ ܓܒ ܐܬܪܘܬܗ :
ܘܒܢܘܫܬܗܘܢ ܒܟܠ ܗܘܐ ܠܒܗ ܐܦ ܐܬܬܝ .
ܫܪܝܪ ܗܘܐ ܫܡܗ ܠܟܐ ܐܬܪܘܬܗܘܢ ܘܠܐ ܐܬܬܙܝܥ :
ܘܐܬܠܟܝ ܐܝܟ ܟܠ ܐܘܪܝܢܗ ܕܠܐ ܢܬܬܙܝܥ ܀

ܟܕ ܕܝܢ ܫܠܛ ܥܡ ܫܡܝܫܐ ܕܒܟܐ ܡܢܫܐ :
ܟܕ ܚܘܫܒܗ ܒܒܟܝܬܐ ܕܒܬܪܗ ܢܦܫܝ ܢܦܫܐ .
ܦܢܝܬ ܡܫܝܚܐ ܚܠܦ ܠܐ ܠܗܘܐ ܐܝܟ ܙܪܘܒܬܐ :
ܘܐܦܟܘܪ ܐܝܬ ܠܝ ܒܪܢܫܐ ܡܫܝܚܐ ܕܡܫܠܐ ܫܪܝܪܐ ܀

ܐܬܪܐ ܕܢܚܠܐ ܫܒܝܚܝܢ ܒܐܘܪܚܐ ܕܐܘܪܚܬ ܗܘܠܐ :
ܟܕ ܫܘܝܚܐ ܒܢܝܬܐ ܘܦܫܐ ܘܕܚܠܐ ܟܝܠܐ .
ܒܢܬܝ ܕܒܝܢ ܫܒ ܠܝ ܡܫܪܝܪܘܬܐ ܕܫܪܝܢ ܡܕܝܢܬܐ :
ܕܗܘ ܡܫܝܚܐ ܠܝ ܙܕܩ ܫܘܒܚܝ ܒܒܟܝ ܠܗܘܠܐ ܀

ܘܡܕܝܢ ܢܦܫܬ ܡܢ ܓܠܓܠܐ ܕܡܒܝܢ ܫܠܝܫܐ .
ܘܦܘܫܬ ܢܝܚܐ ܘܡܫܟܒܐ ܠܦܘܪܩܢܐ ܕܢܝܚܬ ܒܗܫܦܐ :
ܚܝܠܬ ܓܒܪܐ ܠܥܠܡܐ ܕܐܬܪܐ ܕܒܝܬ ܓܠܐ ܫܒܝܫܬܐ .
ܘܪܒܘܬܐ [1] ܕܡܢܝܢ ܕܥܡܪܐ ܠܡܪܝܐ ܘܠܦܘܪܩܢܐ ܀

---

1 - ܢܒܝܐ ܘܫܠܝܐ

هام رب الارض(٥٤)وجدأباالجمال وغدا كالطيف او مثل الخيال
مزق القلب على كلتيهما وغدا عبداً لذياك الكمال
ملتّط الاختين في املاكه يتقي في الحب اطراف النصال
مال اضحى رقيقا بائساً مثل مأسور بهاتيك الحبال

هذه الكبرى اناجيها بما في فؤادي من شقاء عالق
انها تحنو على بؤسي وفي مقلتيها كرجاء بارق
حذّرتني ـ والمنى في لحظها ـ وسقتني من شذاها العابق
لا تكن غراً أيا هذا الفتى واحذر الدهر بعزم صادق

سوف تلقى كل هول فاتك في طريق ، ورياحا تصفر
وشباكا وشراكاً ومدى ووحوشاً جائعات تزأر
خذ دليلا أختي الصغرى التي في هواها كل صب يفخر
هي تهديك طريقاً سالماً حيث تلقى من اليها تنظر

فتركت الربع في اهواله هائماً في مهمه قفر رهيب
سالكا بين جبال وربى وحزون شائكات ولهيب
فرأت عيناي قطعانا على واحة خضراء في مرج خصيب (٥٥)
ورعاة مثل ابناء الرؤى واجمي الارواح في سر عجيب (٥٦)

---

«٥٤» رب الارض ، هو العقل الذي هام بهذه العلوم كلها وراح يدأب في تحصيلها وتوسيعها .

«٥٥» شعب الله القديم . «٥٦» الانبياء المرسلون .

ܚܕ ܓܒܪ ܐܝܬܘ ܡܕܝܢܬ ܐܘܪܗܝ ܒܫܡܗ ܕܓܘܪܐ 1 :
ܘܐܬܐ ܠܐܘܪܫܠܡ ܫܠܝܚܐ ܕܡܫܝܚܐ ܡܢ ܓܒܪܐ .
ܐܢܬܬ ܚܕܐ ܗܘܬ ܡܢܗ ܕܝܘܚܢܢ ܘܫܡܥܬ ܒܫܘܪܐ :
ܘܫܠܡܬ ܚܕܬܐ ܟܠ ܫܒܝܠܐ ܐܝܟ ܫܒܘܪܐ 2 ∴
ܚܕ ܓܒܪ ܐܘܟܝ ܐܕܝܐ ܘܦܢܐ ܠܫܡܥܘܢ ܪܘܡܝܐ 3 :
ܘܐܚܪܢ ܟܠܗ ܒܫܢܝܐ ܦܬܓܡܐ ܘܡܠܐ ܠܗܘܢܡܝܐ 4 .
ܚܕ ܗܘ ܪܡܐ ܟܠ ܚܕ ܫܝܢܐ ܘܐܬܐ ܟܠ ܚܕ ܫܦܝܪܐ 5 :
ܘܐܚܪܢ ܡܠܟܐ ܗܘ ܠܗ ܒܟܠܗ ܘܐܦ ܙܡܝܪܐ 6 ∴

ܚܕ ܐܘܠܕܬܐ ܫܡܥܬܐ ܒܒܝܬܐ ܡܫܒܚܐ 7 :
ܐܢܬܐ ܡܢ ܟܢܫܐ ܘܡܠܟܘܬܐ ܢܨܒ ܐܚܪܢ 8 .
ܚܕ ܒܫܘܒܚܐ ܠܡܠܟܐ ܥܠܡܐ ܐܝܟ ܫܒܝܐ 9 :
ܐܚܪܢ ܒܫܘܒܚܐ ܘܢܘܪܐ ܡܢ ܒܪ ܡܫܝܚܐ 10 ∴
ܚܕ ܡܢ ܫܡܝܐ ܫܡܥܐ ܡܪܟܒܬܐ ܦܠܐ ܢܗܪܐ 11 :
ܐܚܪܢ ܒܠܫܢܐ ܠܥܡܡܐ ܘܒܢܝܐ ܟܠܗ ܐܬܐ 12 .
ܚܕ ܠܒܢܝܐ ܒܫܘܒܚܐ ܐܠܗܐ ܡܫܝܚ ܒܪܐ 13 :
ܐܚܪܢ ܠܡܥܡܕܝܬܐ ܟܠ ܫܢܝܢ ܐܝܟ ܡܫܚܐ 14 ∴

1 - ܡܫܡܫܢܐ . 2 - ܠܫܠܝܚܐ . 3 - ܡܢܝܢܐ .
4 - ܡܕܝܢ . 5 - ܡܠܐܟܐ . 6 - ܡܫܒܚܐ .
7 - ܐܘܪܫܠܡ . 8 - ܘܡܢ . 9 - ܘܢܫܒܚ .
10 - ܘܒܫܡܝܐ ܒܫܡܝܐ . ١١ - ܐܕܒܪܘܢ .
١٢ - ܡܫܡܫ . ١٣ - ܡܫܡܫܢܐ . ١٤ ܡܫܡܫ ܒܪ ܢܫܐ .

هذا يصغي فـــوق طــــود واذا
طأطأ الجـــو له جمراً ونار (٥٧)
ذاك تخفيــــه غيـابات السـما
فغـدا لـلارض يصليهـا الشرار (٥٨)
ذلـكم طـار على جنـح العلى (٥٩)
ذلـكم يسبر اغـوار البحـار (٦٠)
هـذا يغفـو على جنـب واحـد فيغـذيه رماد وغبـار (٦١)
ذلـكم مزق قلبـاً بائســـاً راسمـا رمزاً باضواء النهار (٦٢)

هذا يبـكي بدمـوع ثرة (٦٣)
ذاك يشـدو بلحون عالية (٦٤)
هذا يجثو آسراً اسد الشرى(٦٥)
ذاك يشدو وسط نار حامية (٦٦)
يقطف العنقود حياً واحدُ (٦٧)
ويميت الجـوع ذاك الداهيـة (٦٨)
هذا يخشى الكون من قضبانه (٦٩)
ذاك تبدو الشمس منه خاشية (٧٠)

---

«٥٧» موسى النبي في الجبل وامامه العليقة تلتهب .
«٥٨» ايليا النبي الذي ارتفع الى السماء بعجلات نارية .
«٥٩» اخنوخ الذي نقله الله اليه .
«٦٠» يونان النبي الذي مكث في بطن الحوت وفي البحر ثلاثة ايام .
«٦١» حزقيال النبي . «٦٢» ميخا النبي . «٦٣» ارميا لانه كان يبكي دائما
«٦٤» داود المرتل . «٦٥» دانيال في جب الاسود .
«٦٦» اولاد حننيا في الاتون . «٦٧» ابراهيم الخليل والكبش .
«٦٨» يوسف الصدّيق . «٦٩» موسى النبي وعصاه .
«٧٠» يشوع بن نون الذي اوقف الشمس .

ܫܠܝܛ ܒܝܢܬܗܘܢ ܠܥܠܡܐ ܕܫܡܝܐ ܘܐܪܥܐ ܐܬܐ [1] :
ܕܒܥܠܡ ܗܘ ܕܫܡܝܐ ܒܟܝܢܗ ܗܘܐ ܠܗ ܫܡܝܐ .
ܟܠ ܕܪܫ ܕܡܠܐ ܡܠܬ ܗܘܐ ܠܗ ܒܟܠܗ ܫܡܝܐ :
ܘܠܐ ܐܢܫܐ ܠܗ ܒܟܝܢ ܕܫܬܐܘ ܕܡܪܝܐ ܘܫܡܝܐ ܀
ܒܟܠ ܡܢ ܕܫܡܐ ܕܡܠܟܘܬܗ ܐܝܟ ܗܘܢܘܢ :
ܘܠܡܫܒܚܘܬܗ ܫܠܒ ܘܐܘܟܠܝܢ ܒܬܪ ܟܝܢܗܘܢ .
ܒܟܠ ܠܗ ܒܐܪܐ ܕܡܠܟܐ ܡܠܟܐ ܡܢ ܟܝܢܗܘܢ :
ܘܠܐ ܐܬܪܡܝܛ ܠܡܫܒܚܘܬܗ ܘܠܐ ܒܟܝܢܗܘܢ ܀

ܟܕ ܕܝܢ ܢܦܩܬ ܫܡܝܐ ܠܐܬܐ ܕܪܡܐ ܒܫܡܝܐ :
ܗܘ ܕܝܢ ܕܒܟܠ ܐܬܪܐ ܕܟܝܢܗ ܝܩܝܪ ܘܒܡܐ .
ܦܫܛܬ ܫܡܝܐ ܘܡܠܟܐ ܒܐܪܒܐ ܕܫܡܝܐ ܘܢܚܬܐ :
ܘܒܟܝܢ ܟܢܘܫܝܢ ܕܠܐܝܟ ܕܫܠܛ ܘܗܘ ܠܗ ܢܝܬܐ ܀

ܟܕ ܕܝܢ ܫܡܝܐ ܠܐ ܡܠܟܘܢ ܕܟܝܢ ܐܢܫ ܘܐܠܡܐ :
ܡܫܬܒܚܘ ܫܠܦܗ ܘܟܠ ܟܠ ܡܢܘܗܝ ܡܣܩܝܢ ܡܫܠܡܐ .
ܠܘܟ ܐܬܡܠܟܬ ܘܡܢ ܡܕܒܪܢܘܬܗ ܡܢܐ ܐܪܐ :
ܘܡܢ ܕܡܪܝܐ ܘܦܫܛ ܫܟܝܪܐ ܠܗ ܐܪܐ ܀

---

[1] — ܡܠܟܥܠܝܗܘܢ .

بينهم صب وضيء وجهه    وله تاج من الدر العجيب (٧١)
هام مثلي بالتي في لحظها    وهواها تيمّت قلبي الكئيب
كان يبكي ويناجي طيفها    ويغنيها على الغصن الرطيب (٧٢)
وهي تنأى انفاً او رفعة    اذ رأت في قلبه امراً مريب (٧٣)
فوق ذاك التاج اسرى نعلها (٧٤)
وافتدى نجواها بالملك الحبيب (٧٥)
وابتنى قصراً لها مثل السهى
فازدرته وازدرت منه النحيب

اذ رأت عيني هوانا للذي    حسنه يزري بانوار الصباح (٧٦)
وله تعنو جباه حرة    وله البحر وهاتيك البطاح
يئست روحي وفي قلب الثرى    غبت ابغي وأد هاتيك الجراح
وبكت عيني جهاداً ضائعاً    ورجاء راح ادراج الرياح

غير ان الحب في تضرامه    لم يدعني لأرى طيف السكون
مره حلو وفي آلامه    نشوة تزري بألوان المنون
عدت للمورد لأروي ظمأي    أملأ الكأس وفي قلبي الشجون
علني انجو من البؤس الذي    عض قلبي ونضا دمعي الهتون

«٧١» سليمان الحكيم الذي هام بالحكمة ، فقدّم لها الامثال ونشيد الانشاد .
«٧٢» مستمدة من قول سليمان في نشيد الانشاد : اصعد الى النخلة ، وامسك بعذوقها ، وتكون ثدياك كعناقيد الكرم — نش ٧ : ٨ .
«٧٣» لان سليمان شذ وراء آلهة الامم فسجد لعشتاروت وغيرها من الاصنام .
«٧٤» لانه سمّى الحكمة تاج رأسه .
«٧٥» لانه طلب من الله الحكمة وحدها دون ان يطلب الملك .
«٧٦» سليمان نفسه الذي خضع لملكه البر والبحر .

ܫܒܝܠܐ ܒܘܒܢܐ ܕܐܘܪܚܐ ܕܒܠܒܘܟܝ ܒܠܐ ܠܫܘܝܘܬܗ :
ܘܫܒܪܐ ܗܘܐ ܠܗܘܢ ܒܟܠܟܘܬܐ ܠܛܠܝܘܬܗ .
ܠܐ ܚܙܘ ܐܒܗܘ ܕܚܒܠܐ ܩܝܡ ܗܘܐ ܒܠܐ ܫܪܝܪܘܬܗ :
ܘܓܢܝܐ ܗܘܐ ܡܢ ܒܢܝܗܘܢ ܗܝ ܦܠܝܛܘܬܗ ܀

ܐܪܘܗ ܗܘܒܠܐ ܕܫܟܝܢܬܐ ܙܝܢܐ ܐܝܬܝܘܬܗ ܠܛܒܬܐ :
ܘܒܫܘܦܪ ܠܡܦܪܩܐ ܡܕܝܢܬܐ ܒܐܘܪܫܠܡ ܕܠܐ ܐܣܦܝܩܬܐ .
ܟܡ ܙܝܢܐ[1] ܒܥܘܬܐ ܕܐܘܪܫܠܡ ܡܢܗ ܐܣܝܘܬܐ :
ܘܒܢܝܢܘܗ ܒܝܬܐ ܐܣܝ ܐܦ ܪܘܚܢܝܘܬܐ ܀

ܡܬܦܢܝܢ ܫܒܪܐ ܘܐܝܟ ܐܣܦܝܪܐ ܚܕܝܢ ܒܫܠܝܘܬܗܘܢ :
ܘܟܕ ܫܡܥ ܚܙܐܘܢܝܢ ܡܛܦܪܐ ܕܟܝܢܐ ܠܟܠܗ ܕܫܦܝܪܘܬܗܘܢ .
ܠܟܠܗܘܢ ܒܚܙܘܢܝܢ ܒܥܝܢܘܢ ܟܕ ܒܚܝܢ ܒܫܦܝܪܘܬܗܘܢ
ܘܐܬܬܢܝܚܬ ܪܘܚܝ ܡܢ ܛܘܪܦܗ ܒܝܬ ܙܪܘܒܝܗܘܢ ܀

ܐܡܪܝܢ ܛܒܝܬܐ ܠܟܠܗ ܡܢ ܟܠܐ ܕܗܘܐ ܡܫܡܠܐ .
ܘܒܟܝܢ ܡܫܦܘܗ ܗܘܒܐ ܒܟܒܝ ܡܕܝܢܐ ܡܕܝܢܝܬܐ :
ܗܘ ܠܐܠܗܐ ܠܟ ܙܝܢܐ ܘܫܘܒܚܐ ܘܫܝܢܐ ܘܫܠܡܐ .
ܘܒܐܘܪܫܠܡ ܗܐ ܠܐ ܫܒܪܐ[2] ܒܫܘܒܚܗ ܒܟܠܗ ܠܟܠܐ ܀

---

1 - ܡܒܟܝܢܐ .

2 - ܫܒܪܐ ܡܣܟܢܐ ܘܡܬܟܦܢܐ .

كرماء الارض عن اسرارهــا حــدثوني وانا في محنتي (٧٧)
قالوا كان الطيـف منها ينجـلي في ليــاليهـم فـزادت حيرتي (٧٨)
لم يروا منهـــا المحيـا انهـــا اخذت الخدر بجنـــح الدجنـــة
وتوارى نورهـــا مختفيـــا هاربا خلف ستـــار الظلمـــة

قالوا تهوى الصيـــد دوما طفلتي
وبشاطي البحر تبدو ســـافره
فاحبت رهط صيـــد بائس (٧٩)
وأنالتـــه صـــلات وافـــره
حطني الشـــوق بجسمـــي بينهم
فرأو بؤسي ونفســـي الحـــائره
ضمدوا قلـــبي وعزوا كربتي
فاقتنت بالحب روحـــي الثـــائره

قالوا ان البكر راحت واختفت في ستـور من لهيب وسعـــير
وحبتنــا الوحـي من اجفـانها وهي ترعانا من الجـــو الاثـــير
علمتنا الصيد والغـوص كما ألهمتنــا الصبر في الامر الخطـــير
وهي تسقي رهطنا من خمرهــا بكؤوس من ضياء وعبـــير (٨٠)

---

«٧٧» كرماء الارض هم الانبيــاء .
«٧٨» طيفها عبارة عن ظلال ناموس موسى .
«٧٩» رسل المسيـح الصيادون .
«٨٠» إشارة الى الوحي والعلوم الآلهية .

ܐܢ ܙܒܢܐ ܐܝܬ ܠܢ ܘܢܬܚܫܒ ܕܢܗܘܐ ܕܝܢܐ ܦܘܪܥܢܐ :
ܘܚܠܦܘܗܝ ܐܢܫ ܒܝܫܬܐ ܕܫܘܦܠܬܐ ܘܡܟܘܪܥܢܐ .
ܠܡܫܡܠܘ ܐܝܬ ܠܟ ܒܥܠܬܐ ܘܕܘܟܝܬܐ ܘܕܒܘ ܚܘܒܐ :
ܡܛܠ ܙܘܥܐ ܡܟܝܢܐ ܐܘܪܚܗ ܐܦ ܕܘܢܝܐ ⁘
ܐܢ ܡܫܟܚ ܐܝܬ ܕܢܗܘܐ ܢܝܚܐ ܠܓܠܙܐ ܚܛܝܐ :
ܘܡܫܡܫܢܘܬܐ ܐܡܘܬܐ ܠܒܪܐ ܒܥܡ ܢܘܚܡܐ .
ܟܕ ܠܐ ܐܠܐ ܚܙܐ ܒܫܡܝܐ ܐܝܟ ܡܠܐܟܐ :
ܡܢܬܗ ܗܘ ܐܡܬܝ ܠܒܗ ܘܡܠܟܘܬܐ ܒܥܡ ܩܕܝܫܐ ⁘

ܦܪܘܩܢ ܛܘܒܐ[1] ܕܗܘ ܗܘ ܘܡܘܬܗ ܡܢ ܡܚܝܢܘܬܐ :
ܘܟܠ ܡܢ ܦܘܩܕܢܗ ܗܦܝܟܝܢ ܡܬܕܚܠܝܢ ܘܢܗ ܘܬܘܪܐ[2] .
ܘܟܠܗ ܡܠܐܟܘܗܝ ܒܢܝܢܐ ܕܪܘܚܐ ܠܡܫܒܚܘܬܐ :
ܘܟܠܗ ܗܘܪܝܗܘܢ ܗܝܕܝܢ ܦܘܪܫܢܐ ܕܡܠܟܘܬܐ ⁘
ܠܟܠܗ ܡܢ ܛܘܒ ܚܝܐ ܕܗܠܝܢ ܕܘܠܐ ܗܦܟܠ ܘܡܫܡܠܠ .
ܡܛܠܗܝ ܗܠܝܢܐ ܕܡܠܟܝܢ ܡܦܪܢܘ ܠܐ ܡܫܬܠܠ :
ܐܝܟܘ ܕܠܐ ܓܒܘܠ ܠܟܠܗ ܛܘܒܐ ܠܐ ܡܫܬܪܠ :
ܡܬܪܢܐ ܓܢܝ ܕܐܠܗܘܬ ܠܒܪܝ ܗܘ ܕܡܠܠ ⁘

ܟܕ ܚܙܘ ܗܢܘܢ ܐܦ ܠܐܚܐ ܕܐܠܐܬܝ ܢܗܘܐ :
ܟܕ ܠܡܫܟܚ ܛܘܒܐ ܗܢܘܢ ܒܥܕܢ ܙܒܢܐ .
ܦܓܪܐ ܕܢ ܕܟܠܝܐ[3] ܘܡܫܬܘܚܠܦ ܐܝܟ ܢܗܘܪ ܕܢܗܘܐ :
ܗܠܐ ܡܢ ܒܢܝܐ ܕܝ ܘܡܫܬܢܐ ܘܡܬܢܗܝܢ ܕܐܬܝܐ ⁘

1 - ܪܘܒܐ . 2 - ܡܠܬܐ 3 - ܡܫܘܚܐ ܡܢܝ .

ان طلبت الوصل من بنت الدلال
او رغبت الوحي والسحر الحلال
مدّ للآلام كفاً فالدما
غطت الدرب على تلك الرمال
كن شجاعاً مثل طود راسخ
وافتح الصدر لهاتيك النبال
وأغلب الآلام في ميدانها
فتلاقيها وتحظى بالوصال

سوف تلقى جبلا مثل السهى (٨١)
فوقه الانهار والبحر الرهيب (٨٢)
ورياحاً عاصفات في الذرى
وعلى السور حصوناً من لهيب
في علاها مهد خدر للتي
تيمت روحك بالحسن العجيب
طر اليها بجناح راسخ
فتداوي قلبك الذاوي الكئيب

فتوجهت — وقلبي خافق — نحو ربع خلفته كل العزاء
فبلغت الطود (٨٣) معي متعبا وصعدت السفح في وقت المساء (٨٤)
وفتى لاقاني في تلك الربى يحجب الشمس بذيالك البهاء (٨٥)
نورة يزري بأملاك السما وهو ثاو تحت جسم البرنساء (٨٦)

---

«٨١» الرقيع . «٨٢» الملائكة «٨٣» الارض .
«٨٤» في وقت الشيخوخة . «٨٥» سيدنا المسيح له المجد .
«٨٦» البرنساء ، الانسان ، وهي مأخوذة من كلمة سريانية : (برنوشو ܒܪܢܫܐ) واستعملها ابن العبري في مختصر الدول ص٢ سطر ٤ طبعة صالحاني .

ܡܢ ܕܢܚܠܘܗ ܐܚܝܕܝ ܓܢܣܐ ܡܕܒܪܢܘܬܐ :
ܘܗܝ ܦܬܓܡܗ ܒܟܒܝܪܝ ܡܫܠܡܝܢ ܦܠܓܘ ܡܫܡܫܬܐ .
ܡܦܪܘܗ ܡܠܟܐ ܒܡܠܘܗ ܚܙܝܢ ܘܡܠܟܝܢ ܕܐܝܬܝܬܐ :
ܘܗܘܬ ܒܗ ܓܢܣ ܕܢܦܠܘܗ ܦܐܝܬܐ ܡܠܟܝܬܐ ÷
ܒܢ̈ܘܗܝ ܕܓܒܪ ܗܘܝܢ ܐܢܘܢ ܐܚܪܢܘܗܝ ܡܓܒܠܘܗܝ .
ܘܐܠܓܝ ܒܢܘܗܝ ܒܐܝܬܘܗ ܢܗܘܘܢ ܕܚܒܘܗܝ :
ܦܓܪ ܠܗ ܒܡܘܕܝ ܘܐܬܡܠܓܝ ܗܘܘ ܘܡܒܠܠ ܒܢܒܘܗܝ .
ܠܡܠܟܝ ܒܕܓܠ ܒܪ ܙܘܓܐ ܕܗܘܐ ܐܚܝܘܗܝ ÷

ܡܝܢ ܐܡܦ ܐܚܝܗ ܘܡܠܟܝ ܡܢ ܒܐܝܡܒܢܐ :
ܘܒܦܝ ܒܐ ܦܝ ܒܪ ܡܢܬܐ ܒܝ ܢܦܫܐ ܘܗܘܢܐ [1] .
ܕܗܢܐ ܠܗ ܠܗܘܢ ܕܫܠܡܘܬ ܘܐܒܪܗ ܡܠܠ ܡܘܗܒܬܐ :
ܘܦܝܫܬ ܡܫܠܡܝ ܒܡ ܠܗܘܒܬܐ ܐܦ ܒܗܝܢܐ ÷

ܡܠܟܝ ܕܐܡܦ ܐܡܢܝܫܬ ܕܠܐܠܗܐ ܠܐܠܗܐ ܡܢܢܐ :
ܘܐܡܝܢܐ ܒܒܬܐ ܡܢܐܝܪ ܠܐܒܦܢ ܒܠܠ ܡܘܠܢܐ .
ܡܢ ܕܡܠܟ ܒܝ ܗܘܐ ܡܠܠܝܟ ܐܘ ܒܦܘܠܒܢܐ :
ܒܡܠܘܬܐ ܗܘܠܒܬ ܐܘ ܒܒܡܒܬܐ ܕܡܗܘܝܢܐ ÷

ܡܘܓܐ ܕܡܠܟܐ ܡܠܟܝܢ ܒܠܠ ܗܦܟܬܝ ܒܢܝ ܗܘܐ ܠܗ :
ܕܠܠܗ ܒܒܬܐ ܐܗܠܟܬ ܠܗ ܒܐܝܬܐ ܡܦܒܠܠܗ
ܡܢܐ ܘܒܠܠ ܕܐܝܬܘܗ ܕܐܝܠܗ ܠܦܘܒܠܠܗ :
ܘܡܢܐ ܡܓܠܒ ܗܘܘܠ ܕܐܝܦܐ ܕܪܘܓܐ ܦܡ ܡܢ ܕܠܗ ÷

1 - ܡܐܢܐ ܒܠܠ ܡܡܡܡܝܬܐ .

رهبة منه بقلبي قد سرت  واقشعرت روحي من ذاك الضياء
وارتمى جسمي كشلو وغدا  شبه ميت عند ذياك السناء
واختلاج عاصف في مهجتي
من سناه واضطراب وارتماء
اسرتني بالجوى طلعته
ورمتني بين انياب الشقاء
غاب عني الرشد والعقل خبا  ومخاض حاق روحي وانطفاء
وتلاشت ذاتي عن ذاكرتي  وتولاني دوار وفناء

مبدٍ كفاً مثل اعطاف الندى  وانتضاني من دياجي الظلمة
مانحا نفسي وعقلي جدة  نفخا في وجهي روح النعمة (٨٧)
فانتشت روحي بلفظ منعش  وبنجواه توارت غمتي
بعثت آمالي من ارماسها  وانتشى عزمي وعادت حكمتي

قال لي كيف أتيت المرتقى  – وتجاسرت – الى هذا المكان
ما دعاك الآن للسؤل على  مورد الموت وريب الحدثان
جئت حراً بهوى النفس ترى  ام بتحريض تلقيت البيان
سرت في القفر وحيداً تائها  ام اتاك الهادي في درب الامان

عقد الصمت لساني وغدا  ذلك السؤل رباطا لفمي
ماتت الاعذار في ذاكرتي  من سنا طلعته المضطرم
جاش قرن الهول من حضرته  والتظى الشوق كنار في دمي
لم اكن ادري جواباً شافيا  رهبة هدت كياني المعدم

«٨٧» اشارة الى المعمودية والايمان .

ܚܙܐ ܕܡܬܥܒܕܝܢ ܒܪܘܪܒܬܐ ܕܦܓܪܗ ܕܚܝܠܐ :
ܡܚܝܕܐ ܐܝܟܢܐ ܠܐܡܫܬܘܫܬܐ 1 ܒܗܘ ܐܬܚܝܠܐ 2 .
ܡܬܒܝܢ ܢܒܝܐ ܐܝܟ ܕܡܢ ܚܝܠܬܐ ܘܐܢܘܢ ܕܚܝܠܐ :
ܒܪܚܡܬܗ ܕܗܘܐ ܐܦܢ ܒܓܘܫܡܐ ܠܐ ܗܘܐ ܒܪܝܠܐ ܀

ܡܠܠܬ ܒܫܡܗ ܐܝܟ ܕܒܫܡ ܒܢܬܐ ܒܒܒܝܬܘܬܐ :
ܘܗܘ ܠܐ ܗܘܐ ܒܫܡܫܬܗ ܕܠܐ ܡܫܬܠܡܢܘܬܐ .
ܡܠܟܐ ܠܡܘܫܡܫܗ ܘܡܫܡܗ ܘܐܪܘܗ ܒܐܪܥܬܐ :
ܒܫܒܚ ܒܫܡܗ ܘܗܘܒܢ ܗܘ ܒܫܡܝܪܘܬܐ ܀

ܒܪ ܡܒܟܝܐ ܕܒܟܝ ܠܡܢܘ ܠܐܘܢ ܐܘܡܢܘܬܐ :
ܡܢ ܗܘ ܓܢܫܐ ܕܐܢܫ ܓܢܫܐ ܕܡܠܟܘܬܐ .
ܐܠܗܘܬܐ ܕܐܠܗ ܠܓܘ ܡܢ ܡܠܟܘܬܐ ܕܡܬܦܪܫܐ :
ܘܫܡܗ ܗܘ ܒܪ ܟܒܪ ܐܝܟ ܡܠܘܬܐ ܕܡܬܒܥܝܢܐ ܀

ܠܟܠܐ ܫܡܝܐ ܡܬܚܝܐ 3 ܚܒܒ ܠܗ ܐܒܝ ܚܝܠܘܬܐ :
ܘܡܬܒܝܢܢ ܠܗܘܢ ܠܗܠܐ ܡܬܚܡܢ 4 ܐܝܟ ܚܠܘܡܬܐ .
ܠܗܘܒܠܐ ܘܢܘܗܪܐ ܡܫܒܚܝܢ ܡܫܡܗܘܢ ܐܝܟ ܦܘܪܥܬܐ :
ܦܪܥܝܢ ܠܗܘܦܐ ܟܕ ܡܫܠܡܝܢ ܕܠܐ ܡܫܬܠܡܢܘܬܐ ܀

1 - ܠܡܫܬܘܗ .    2 - ܦܓܪܘܗ .
3 - ܠܟܠܗ ܒܗܠܐ ܕܫܡܝܐ .
4 - ܠܗܠܐ ܠܓܒܐ ܕܡܠܠܐ ܕܦܪܥܝܢ ܒܫܘܫܠܐ .

فرآني بائساً تصعقني لمعات النور من طلعته
راح يخفي النور في جلبابه ويغطي المجد في جبته (٨٨)
فأفاقت روحي من غفوتها وتوارى الخوف في لجته
قد غدا مثلي بلحم ودم وعظام ما عدا رفعته (٨٩)

وتحدثت اليه بهوى وارتياح كخدين او رفيق
وهو يصغي بابتهاج كامل مثلما يصغي صديق لصديق
فبسطت القول عن موطنه واسمه او اصله السامي العريق
وتطرقت الى احواله فمضى يدلي بتقرير دقيق

انني نجل مليك (٩٠) قاهر يبسط السلطان فوق الفرقدين (٩١)
جنسي ذياك الذي منه بدا كل جنس لملوك الخافقين (٩٢)
وبلادي فوق هاتيك السهى في ربوع فوق سمت النيرين (٩٣)
واسمي حي ابن يقظان كما قد دعاني العلم قبل العالمين (٩٤)

وثلاث من قلاع كالسهى هذي اعطاني ابي ميراثيا (٩٥)
حولها امتدت بحار تسعة فاصلا يحميني من اعدائيا (٩٦)
وبصدر الجو تلقي ماءها مثل شؤبوب على اسواريا (٩٧)
قطرات دون مزج وحدت ومضت تسرح في اجوائيا (٩٨)

---

«٨٨» اشارة الى اخفائه الألوهية في الناسوت .

«٨٩» تساوى معي في الجسد وليس في رفعة الألوهية

«٩٠» المليك هو الله تعالى . «٩١» كناية عن سلطان الله الفائق .

«٩٢» كناية عن منح الله السلطان للملوك وخلفائهم . «٩٣» كناية عن السماء .

«٩٤» حي ابن يقظان ، اي انه من الله ذي اليقظة الازلية ، وقد دعاه الانبياء والرسل والفلاسفة بهذا الاسم . «٩٥» بيع الملائكة الثلاث .

«٩٦» طغمات الملائكة التسع وهي منفصلة عن بعضها . «٩٧» اي تبعث تسابيحها الى قدس اقداس الله تعالى . «٩٨» اشارة الى انفصال تسابيحها من بعضها ورفع جميع هذه التسابيح الى غاية واحدة هي تمجيد الله تعالى .

ܒܝܘܡܝ ܡܠܟܐ ܕܡܠܝܢ ܐܬܝܬ ܠܡܗܝܡܢܐ ܐܬܪܐ :
ܐܝܟ ܡܕܒܪܝܢ[1] ܠܥܝܢܝܗ ܗܘܘ ܠܗ ܠܐܠܗܝ ܘܦܠܚܝܢ ܒܠܒܢܐ
ܗܘ ܫܡܫܐ ܠܟܠܗܝܢ ܗܘܐ ܡܟܬܒܐ ܘܪܘܫܡܐ ܘܪܦܝܐ :
ܘܐܬܒܪܐ ܐܝܟ ܐܫܐ ܕܘܝܐ ܒܟܬܒܘ ܡܕܒܪܐ ܀

ܡܒܪܐ ܙܒܢܐ ܡܢܗ ܟܠ ܡܢܗ ܘܐܬܝܡ ܡܠܟܘܬܐ :
ܘܐܬܟܪܟܬ ܟܠ ܒܗ ܟܠ ܒܢܝܗ ܘܐܬܒܢܝ ܡܢܟܠ .
ܘܟܕ ܒܢܗ ܗܘܐ ܠܐ ܟܢܫܗ ܐܒܘܪܐ ܢܡܟܠ :
ܘܒܢܝܢܗ ܠܗܘ ܢܦܫܗ ܘܒܟܠܗ ܘܢܟܠܗ ܡܠܟܐ ܠܟܠ ܀

ܘܟܠ ܕܝܢ ܡܠܟܐ ܘܥܒܕ ܟܕ ܒܘܬܗ ܠܟܘܪܝܗ :
ܘܦܢ ܟܠ ܐܝܟ ܟܠ ܐܟܝܢܐ ܕܬܘܕܝܬܗ .
ܗܘ ܫܢ ܢܫܡܠ ܠܐ ܟܠܐ ܘܡܦܩ ܠܡܫܒܚܘܬܗ :
ܐܠܐ ܐܡܬܝ ܘܡܦܩܝܢ ܐܟܝ ܒܫܒܚܬܗ ܀

ܘܡܕܝܢܝ ܡܠܟܐ ܡܠܟܝܢ ܘܐܝܬܘܗܝ ܒܡܢܟܠ ܘܐܪܟܢ :
ܐܡܬܝ ܘܟܠ ܟܕ ܟܠ ܒܝܬܐ ܘܐܟܠ ܢܦܩܘܢ .
ܐܫܟܚܘ ܐܬܪܐ ܠܐܬܒܩܝܬ ܟܠܗ ܘܠܐ ܢܬܟܠܘܢ :
ܘܟܠ ܚܙܐ ܘܠܟܕ ܡܟܠܐ ܗܘ ܘܐܬܟܠܢ ܀

1 - ܫܬܝܐ ܘܐܝܟ .

اما اسباب مجيئي ها هنا     في اسباب عجاب وحسان (٩٩)
كان عبدان بوقت لابي     وبأجر مستطاب يخدمان (١٠٠)
فكبير يحمل المفتاح للـ ـ ـ صبح والليل وتنظيم الزمان (١٠١)
وصغير كان في قيد الثرى     يأمر الريح ويطوي الحدثان (١٠٢)

أبق الاكبر من سيده     ومضى يبدي صنوف الكبرياء (١٠٣)
شامخ الانف على اقرانه     عائثا في الارض حرباً وبلاء (١٠٤)
نصب الفخ على درب الهوى     للصغير المضنى مكراً ودهاء (١٠٥)
وبخبث ساحر كبله     واستباه الفخ من دار الهناء (١٠٦)

غضب الملك والقى جنده     في جهاد لاصطياد الماكر (١٠٧)
آمراً ان يهدموا معقله     ويجازوه جزاء الجائر
غير ان الماكر الجاني مضى     في هوى الخبث وطبع الغادر
راح يصلي الجند في نيرانه     ويداريهم بلحظ ساحر (١٠٨)

فانتضاني الملك من مهجته     لابيد المارد الجاني الزنيم (١٠٩)
ويلاقي صدري سهما فاتكا     فارد السهم في قلب الغريم (١١٠)
زي اهل الارض قد جئت به     خوف ان يعرفني الباغي الرجيم (١١١)
فيولي الوجه عني هاربا     ويموت المضني في الاسر الاليم (١١٢)

---

«٩٩» اسباب مجيء المسيح الى الارض. «١٠٠» العبدان هما الشيطان وآدم الانسان «١٠١» اشارة الى قبل السقوط. «١٠٢» انه أخذ من الارض وتسلط عليها. «١٠٣» تمرد الشيطان وكبرياؤه. «١٠٤» تجبره على خالقه. «١٠٥» اغراؤه للانسان «١٠٧» اسقاطه اياه في شرك الشر والمعصية. «١٠٧» كناية عن ارسال الانبياء لقمع الشر. «١٠٨» حارب الانبياء والمرسلين وحاول اغراءهم ايضاً.
«١٠٩» أرسله من روحه لمحاربة الشر. «١١٠» اشارة الى الآلام التي قاساها في الارض ونتيجتها. «١١١» اي انه جاء بشكل بشري لينخدع الشيطان.
«١١٢» خوفاً على الانسان المأسور في أغلال الشر.

ܐܝܟ ܡܫܡܫܢܐ ܘܐܝܟ ܟܗܢܬܐ ܗܘܝܐ ܠܗ ܠܒܪܫܢܝܬܐ :
ܠܟܗܢܘܬܐ ܒܗܝ ܕܐܦ ܟܗܢܘܬܐ ܘܠܐ ܒܪ ܠܒܘܫܐ .
ܦܓܪܗ ܒܗ ܒܠܘܚܐ ܕܐܘܪܝܬܐ ܘܡܠܝܐ ܒܪܝ ܘܪܓܘܫܝܬܐ :
ܘܒܠܒܗܘܢ ܫܒܠܬܐ ܒܣܝܣܝܢܘܬܐ ܕܠܐ ܠܘܗܝܐ ܀

ܐܬܒܪܟ ܒܟܠܗܘܢ ܕܐܠܐܘ ܡܢܗܪܐ ܗܘ ܡܒܪܘܟܐ :
ܘܐܬܚܫܒܬ ܒܗ ܘܫܒܚܬ ܠܐܝܘܒ ܟܠ ܟܗܢܘܬܐ .
ܚܠܦ ܟܗܢ ܘܒܟܠ ܘܬܘܒ ܒܣܘܪܐ ܐܝܟ ܦܢܝܚܘܬܐ :
ܘܢܚܬܬ ܟܬܒܗ ܡܟܠܠܬ ܐܝܟ ܟܗܢܘܬܐ ܀

ܠܟܒܫܗ ܒܢܫܗ ܘܦܫܛ ܪܘܚܗ ܡܪܝܡ ܡܢܗ :
ܘܒܫܡܝܐ ܠܟܘܠܗܘܢ ܡܠܟܘܬܐ ܟܠܗ ܪܘܚܗ .
ܐܟܚܕܐ ܡܢܗ ܠܟܝܢܐ ܒܟܠܚܕܐ ܕܗܘܢ ܬܟܠܗ :
ܒܝ ܡܪܘܬܗ ܕܒܬܘܠܘܬܐ ܐܚܝܕ ܠܐܠܗܗ ܀

ܦܫܛ ܐܢܐ ܕܦ ܡܫܒܚܐ ܒܟܠܗ ܐܬܚܙܝܐ :
ܕܟܠܗ ܒܐܘܪܚܐ ܕܐܘܪܫܠܡ ܐܘ ܒܫܡܘܫܬܐ .
ܐܝܟ ܕܗܝ ܟܢܫܐ ܡܫܘܚܬܗ ܡܢܗܝܪܬܐ ܕܠܐ ܡܬܚܙܝܐ :
ܒܝ ܡܢ ܐܘܪܚܐ ܕܪܘܚ ܡܟܠܠܐ ܡܢܗ ܠܐ ܡܬܚܙܝܐ ܀

صرت في الارض غريبا بائسا | مثل جاسوس ومسكين سقيم (١١٣)
سرت وحدي لا جيوش لا ولا | في ركابي حاجب برحيم (١١٤)
حاقني في دربي هول فادح | ورماني الدهر سهما في الصميم
وتجلدتُ بعزم ثابت | واحتملت البؤس والامر العظيم

قالوا ان المارد الجاني مضى | فوق هذي الارض في الجو يهيم
فصعدت العود كي الحقه | ساحقا اياه في عرض السديم (١١٥)
فرآني وارتمى من هيبتي | واختفى في الغار ذياك الاثيم
فهبطت الغار في تطلابه | وحشدت العزم والهول الجسيم (١١٦)

جئته في الغار ، والصبر مضى | فسحقت الرأس والقلب الذميم
كبلته الكف مني وغدا | في قيود في دجى الليل البهيم
ورفعت المرهق المضني الذي | كان مأسورا مهانا في الرميم
فغدا حرا طليقا ظافرا | وبعز عاد للبيت القديم

وتراني رامقا اضعانه | بفؤادي تدخل البيت الكريم
خوف ان تضعف في تسيارها | او تعاني الضيم من لص اثيم
اما انت الآن فاختم سعيك الـ ... هادي واحذر كل شر كالحكيم
لا تحد يوماً عن الدرب الذي | خطه الملك على النهج القويم

---

«١١٣» اشارة الى قوله : للثعالب أوجرة ولطيور السماء اوكار الخ . .
«١١٤» اشارة الى بؤس المسيح في هذه الارض .
«١١٥» صعوده الى الصليب ليغلب الآلام بآلامه .
«١١٦» هبوطه الى الهاوية لخلاص البشر .

ܗܒ ܠܝ ܕܐܬܢܝܚ ܒܐܘܪܚܬܐ 1 ܘܕܠܐ ܐܢܝ ܘܐܬܐ :
ܘܠܐ ܕܢܦܓܥܘܢܝ ܢܟܝ̈ܠܐ ܠܐܘܡܢܐ ܕܒܦܘܩܕܢܐ .
ܓܢܒܝ ܒܠܒܘܫܝ ܘܠܐ ܐܬܬܟܠܝ ܒܡܟܝܟܘܬܐ :
ܘܐܬܐܒ ܟܕܡܝܢ ܘܠܐ ܡܬܬܘܡ ܠܡܚܣ ܠܗܝ ܐܘܡܢܘܬܐ ؛

ܡܢܝܚܝܢ ܦܘܠܚܐ 2 ܦܫܝܛܐ ܡܢܦܩܐ ܘܠܐ ܡܣܬܡܟܝܢ ܒܐܘܪܚܐ .
ܘܐܝܟ ܕܒܗ ܡܬܒܠ ܥܡܗ ܒܫܡܝܢ 3 ܘܠܐ ܠܗ ܠܐܘܪܚܐ .
ܕܢܘܪܐ ܡܫܡܫܝܢ ܐܣܛܘܟܣܐ ܘܢܗܡܢܝܢ ܐܪܒܥܬܐ 4 :
ܗܢܝ ܐܣܛܘܟܣܐ ܘܠܐ ܢܟܠܟܠܘܢ ܒܗܠܐ ܡܕܝܢܬܐ ؛

ܠܓܒܝ̈ܢ ܓܝܪ ܘܐܓܪ ܒܟܐ ܕܒܝܬ ܠܝ ܘܠܗܘܢ :
ܘܐܦܠ ܢܓܗܝ ܘܠܐ ܕܢܦܓܥܘܢ ܒܝ ܓܒ̈ܝܗܘܢ .
ܘܐܝܟ ܒܗ ܒܐܘܪܚܝ ܘܐܠܟ ܫܡܝܗ 5 ܕܒܝܫ ܡܢܗܘܢ :
ܒܪܐ ܘܢܦܫܐ ܐܦ ܐܝܟܢܐ ܕܒܝܫ ܡܢ ܒܟܠܗܘܢ ؛

ܒܐܦ̈ܝ ܡܟܝܢ ܠܐ ܫܡܥ ܥܦܪܐ ܘܒܠܐ ܘܐܓܪ :
ܟܠ ܟܝ ܐܘܪܚܐ ܡܬܒܝܢ ܒܫܢܝܢ ܠܐܢܫܐ ܘܒܠܝ :
ܚܝ ܓܝܪ ܡܫܡܫ ܐܢܫܐ ܡܦܓܥ ܘܐܚܝܢ ܠܒܝ :
ܡܢ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ܒܫܡܫܬܗܝܢ ܘܠܐ ܐܬܦܢܝ ؛

---

1 - ܗܝܡܢܘܬܐ ܘܪܚܡܬܐ ܘܡܣܝܒܪܢܘܬܐ .
2 - ܦܓܪܐ . 3 - ܫܡܝܐ ܘܐܪܥܐ
4 - ܐܣܛܘܟܣܐ ܐܪܒܥܐ .
5 - ܠܒܝܫܬܐ ܚܝ̈ܠܐ ܕܢܦܫܐ ܘܐܝܠܝܢ ܕܡܫܡܫܝܢ ، ܡܫܡܫܬܐ ܘܦܓܥܬܐ
ܘܡܫܡܫܢܘܬܐ .

خذ شعاراً خاتمــــي هذا الذي فيه حبي وبه ذكري يدوم (١١٧)
واتقِ التمزيق فيه واحذرن شر حراس على تلك التخـــوم
صنـه دوما باحتراز خوف ان يستبيك الظالم الباغي الغشـــوم
فتبيد الروح موتاً فاقدا كل طب او علاج للكلوم

وتلاقي فندقا حيـا بـــه كل لون ، لم يصل ارض الشقاء (١١٨)
وله خمس كوى كبرى ولا تبصرن باباً لذياك البناء (١١٩)
فيـه آسـاد الشـرى اربعـة زائرات كل صبـح ومساء (١٢٠)
كن شجاعا واحذرن انيابهـا فهـي غرثى ، هي عطشى للدماء

كن حكيما واسددن تلك الكوى وامنع النفس ترى منها الضيـاء
اسرعن خوف افتراس فاتك من نيوب فيهـا موت وفنـاء
وثلاث من وحـوش ربضـت شر منها وبها كل البلاء (١٢١)
نمر جهم ووحش كاسـر ثم افعـى شـر كل البهـماء

ليس سور لا ولا شيء يقـي من أذاهـا في جميع العـالمين
فتراهـا رابضـات تلتظـي كـامنـات في طريق العـابرين
همهمات الشر في اصواتهـا غمغمات المـوت في ذاك القطين
كن سريع الخطو واحذر شرهـا خوف ان تلقيك في قلب الكمين

---

«١١٧» سمة الايمان ، ورسم المعمودية . «١١٨» الجسد .
«٢١٩» الحواس الخمس الظاهرة . «١٢٠» العناصر الاربعة عند الاقدمين .
«١٢١» قوى النفس الثلاث الغضب ، والشهوة ، والنطق .

ܡܢ ܫܡܝܐ ܕܢܚܬ ܐܬܚܙܝ ܡܠܐܟܐ ܓܒܪܐܝܠ 1 :
ܕܘܫܡܝܢ ܘܦܬܚܝܢ ܘܠܒܘܫܐ ܫܡܝܢ ܕܠܠܝܢ .
ܐܝܟ ܒܘܣܡܐ 2 ܐܝܟ ܐܘܪܚܐ ܐܡܪ ܒܫܡܝܢ :
ܡܫܬܐܠ ܡܫܝܚ ܫܡܝܢ ܠܐܘܪܚܐ ܕܟܢܝܢ ܀

ܠܘܩܒܠ ܡܠܟܝܢ ܡܢ ܡܕܢܚܐ ܕܛܘܪܐ ܡܕܝܢܬܐ :
ܚܙܐ ܫܒܝܠܬܐ 3 ܘܪܗܛܘ ܒܢܘܗܪܐ ܘܒܟܘܟܒܐ ܒܐܘܪܚܐ .
ܡܐܡܢܐ ܘܒܣܡܐ ܘܣܝܡܝܢ ܒܗ ܕܗܒܐ ܡܟܒܐ :
ܟܕ ܕܒܝܐ ܡܠܝܢ ܫܠܡܝܢ ܠܐܘܪܝ ܫܒܝܠܐ ܀

ܠܘܬ ܡܫܡܫܢܐ ܕܡܠܟܝܢ ܕܗܒܐ ܠܗܘ ܢܣܩܘܢ :
ܘܒܣܘܠܩܗܘܢ ܠܗܘܢ ܚܕܘܬܐ ܠܫܡܝܐ ܢܣܩܘܢ .
ܗܢܘܢ ܠܒܝܬܐ ܘܠܡܫܘܬܦܐ ܐܦ ܠܗ ܠܒܢܘܗܝ :
ܟܕ ܡܢ ܒܘܣܡܐ ܠܫܡܝܐ ܘܢܘܪܐ ܒܠܝܠܐ ܠܒܢܘܗܝ ܀

ܘܐܝܟ ܠܗ ܕܐܡܬܐ ܚܙܐ ܫܘܒܚܐ 4 ܠܟܠܗ ܡܢ ܫܘܒܚܐ :
ܘܒܚܝܝܢ ܒܗ ܐܘܪܚܬܐ ܡܒܝܬܝܢ 5 ܘܡܠܟܝܢ ܐܪܥܐ .
ܦܪܘܫܬܐ ܘܡܠܟܝܢ ܘܒܝܬܐ ܫܡܝܐ ܘܫܘܒܚܐ ܘܡܫܡܫܢܐ :
ܘܠܫܘܒܚܘܗܝ ܡܫܒܚܝܢ ܐܒܐ ܘܒܪܐ ܘܫܘܒܚܐ ܀

---

1 - ܡܠܐܟܐ ܓܒܪܐ ܘܡܢ ܫܡܝܐ ܒܫܠܝܐ ܐܝܟ ܕܫܡܝܐ .
2 - ܒܘܣܡܐ ܗܘܐ .
3 - ܫܒܝܠܬܐ ܚܕ ܫܡܝܐ ܕܪܗܛ ܘܡܫܬܘܝܐ ܘܒܢܘܗܪܐ ܡܫܡܫܐ .
4 - ܘܫܡܝܐ ܐܘ ܫܡܘܐܝܠܬܐ . 5 - ܡܢ ܡܫܡܫܐ ܕܒܘܣܡܐ .

من شمالي الوادي ابواباً ترى سبعة كبرى وفيها المغريات (١٢٢)
عاليات واسعات قد غدت لاناس جاذبات فاتنات
حبشي مثل بوّاب ثوى كامناً فيها يحيل النظرات (١٢٣)
فاتناً يغري ويدعو كل من يسلك الدرب اشرب الموبقات

وحذاها عن يمين الطود قد راح يعلو سلم فيه العجب (١٢٤)
رأسه في الجو في قلب السما وهو منصوب على تلك الترب
شامخ يزري بانظار الورى درجات فيه سبع لم تصب
وقليلون استطاعوا المرتقى بعد اهوال وجهد ونصب

هيء النفس لكي ترقى بها درجات السلم العالي الرفيع
فترى الآمال من ذروته وترى الأفراح في قلب الرقيع
حاذر الراحة لا تكسل ولا تتوقف واهجر النوم السريع
ومن الشوك التقط ورداً وخذ منه اكليلاً كازهار الربيع

سوف تلقى فوق طود جزراً ساطعات قد تتيه المبصرين (١٢٥)
واثنتي عشرة مدناً ربضت فيها سحراً لعيون الناظرين (١٢٦)
لها أعتاب من التبر ازدهت ومن اللؤلؤ والدر الثمين
وخدور أعصر رفت بها ودهور وسويعات السنين

«١٢٢» الابواب السبعة ، هي الخطايا السبع الرئيسية .
«١٢٣» الحبشي او الزنجي ، اشارة الى الشيطان .
«١٢٤» السلم ذو الادراج السبعة ، هو سلم الفضيلة الذي يرقى به الانسان الى الله .
«١٢٥» الرقيع .
«١٢٦» الابراج الفلكية الاثنا عشر .

ܒܗܘܠܡܝܢ ܡܕܝܢܝܢ ܡܕܝܢܬܐ ܡܫܠܡܝܢ [1] ܕܐܘܪ ܢܝܫܝܢ :
ܡܠܟܝܢ ܒܬܫܒܚܢ ܡܠܟܐ ܗܘܐ ܒܬܘܬܐ ܡܗܠܠܝܢ .
ܒܒܬܐ ܗܘܒܠܐ ܐܦ ܒܩܘܪܡܐ ܦܫܝܛܝܢ ܒܪܝܢ :
ܘܒܠܒܝ ܢܘܡܐ ܐܝܟ ܓܒܪܐ ܠܓܘܐ ܡܫܡܫܝܢ ܀

ܐܢܘܢ ܕܫܪܪܐ ܘܡܫܬܡܫܠܐ ܐܝܬ ܒܗ ܢܘܡܘܣܘܗܝ :
ܠܟ ܡܫܒܚܝܢ ܒܢܘܗܪܐ ܡܢ ܢܫܒܚܘܢܝ .
ܠܐ ܐܬܒܪܠܐ ܒܦܘܩܕܢܐ ܡܠܠܐ ܕܡܬܒܠܩܘܢ :
ܒܝܬܗ ܒܡܪ ܓܒܝܢ ܘܒܬ ܒܪܬܐ ܒܝܬܗܘܢ ܀

ܠܓܘ ܡܢ ܗܠܝܢ ܐܬܪܐ ܢܗܪܐ [2] ܦܪܝܫܝܢ ܒܛܝܒܘܬܐ :
ܡܫܝܪܐ ܒܚܝܠܐ ܕܢܘܪܢܝܬܐ ܡܒܠܝܢ ܛܘܒܐ .
ܒܢܘܡܘܣܘܗܝ ܠܐ ܡܫܬܘܩ ܙܢܐ ܓܒܪܐ ܢܡܘܣܐ :
ܒܪ ܡܒܪܝܢ ܠܛܒܒܬܐ ܡܒܪܐ ܘܓܘܫܐ ܀

ܟܠ ܡܢ ܦܢܝܬܐ ܕܒܠܗܘܢ ܫܒܐ ܫܡܥ ܡܫܪܝܢ :
ܣܡܐ ܡܒܒܠܐ ܡܦܫܪܐ ܕܠܐ ܡܫܬܐܠܝܢ [3] .
ܢܘܪܐ ܢܦܫ ܘܡܢ ܣܦܘܩܐ ܠܐ ܡܬܡܨܝܢ :
ܒܪ ܗܘ ܡܠܟܝ ܒܡܘܬܐ ܡܒܝܫܐ ܕܠܐ ܡܬܦܣܝܢ ܀

1 ܡܕܝܢܬܐ ܒܗܒܠܐ ܛܝܒܐ .
2 ܐܬܪܐ ܛܒܝܫܐ ܕܡܠܠܐ .
3 ܐܬܦܣܩܘ ܕܒܠܠ .

وبها تلقى ملوكا سبعة ... بجلال النور دوما رافلين (١٢٧)
برح الحب بأرواحهم ... فتراهم كل وقت هائمين
وتراهم كل صبح ومسا ... في ذهاب واياب جاهدين
لم يذوقوا راحة قد اوقفوا ... كل جهد خدمة للعالمين

فاذا الصداقة ساقتك الى ... رحلة يوما بهاتيك الحدود
سر وئيداً واحذرن اشراكهم ... لا تجازف بين هاتيك الجرود
لا تكن مغرور حسن كاذب ... من جلال الملك في تلك القدود
اغمض الطرف وجز وانج ولا ... تلتفت فالنسر في تلك القيود

فوقها تلقى حصوناً تسعة ... تتباهى بنظام نادر (١٢٨)
شامخات ساطعات تلتظي ... طائرات بنظام دائر
في حماها ليس شر او اذى ... لا قضاء لا شقاء الخاطر
هي حصن وملاذ وحمى ... وضياء لعيون العابر

فوق املاك السماء في ذروة ... تتسامى عن خيال الناظر
قام حصن عاشر في نطقه ... حيث يعيي فيها فكر الشاعر (١٢٩)
ساطع زاهٍ وفي اشراقه ... لم يطاوله ظلام الغابر
يترامى نوره فوق السهى ... لا يدانيه ضياء الحاضر

---

«١٢٧» الكواكب السيّارة السبعة .

«١٢٨» طغمات الملائكة التسع .

«١٢٩» اورشليم السماوية ، او بيعة الابكار السماوية .

ܐܘܪܗܝ ܙܪܝܦܐ ܒܬܝܦܘܬܐ ܕܒܢ̈ܝܐ ܐܠܗܝܬܐ :
ܐܦ ܐܬܓܠܓܠܘ ܡܢ ܡܘܒܠܐ ܘܡܢ ܡܪܘܒܝܬܐ .
ܒܢܘܢ ܡܝܩܪܘܬܗ ܐܝܟ ܡܫܠܠܐ ܘܐܬܓܠܝܬ ܡܒܢܝܬܐ :
ܐܣܬܟܠܘ ܒܢ̈ܝ ܘܦܘܫܓܠܗ ܘܬܒܝܐ ܡܫܝܚܝܬܐ ܀

ܐܝܟ ܕܒܫܘܠܡܗ ܡܛܐ ܙܒܢܐ ܕܡܠܘܟܒܝܬܐ :
ܘܡܫܡܫܝܢ ܒܗ ܙܢܝܐ ܦܠܚܐ ܕܟܠ ܡܫܡܫܬܐ .
ܐܒܠܝܢ ܢܘܗܪܐ ܘܫܠܝܢ ܕܗܐ ܢܘܬܒܠܝܬܐ :
ܘܟܠܗܝܢ ܐܡܪܝܢ ܟܠ ܡܫܝܚܝܬܐ ܡܢܫܠܡܢܝܬܐ ܀

ܒܟܠ ܡܢ ܗܘܐ ܢܦܫ ܒܗ ܡܟܝܟܐ ܡܫܡܫܢܐ ܟܐܝܬܐ :
ܘܐܡܪ ܠܗ ܢܟܘܗܝ ܒܓܝܠܐ ܕܓܒܝܐ ܘܗܘܝܐ ܕܒܝܬܐ .
ܡܟܢ ܠܘܬ ܡܟܬܒܘܗܝ ܒܣܪܐ ܡܓܡܪܐ ܘܗܘܠܠ ܡܦܝܬܐ :
ܟܕ ܒܫܡܗ ܘܗܘܝܘ ܫܡ ܟܠ ܡܦܩܬܐ ܕܓܒܠܐ ܕܓܒܝܬܐ ܀

ܐܡܝܢ ܐܝܟ ܠܟ ܕܐܦܝܢ ܒܐܦܝܢ ܠܫܠܐ ܕܫܡܫܠܝܢ :
ܘܗܘ ܡܦܝܓܐ ܠܟ ܡܢ ܡܘܠܟܬܐ ܕܡܫܝܓܘܬܝܢ .
ܡܫܒܚܬܐ ܡܫܒܚܬܐ ܡܫܦܚܬܐ ܡܫܪܝܪܬܐ ܘܡܟܬܐ ܒܟܘܟܝܢ :
ܘܡܫܠܐ ܡܢܝ ܒܠܗ ܡܫܟܪܐ ܕܠܫܡܫܘܬܝܢ ܀

أرضـــه صفت بجمر واظـــى وحطـام من بروق لامعـــه
سقفه من جوهر فيه الضيـــا واللآلي والدراري الناعمـــه
له ابراج عقيق قـــد غـــدت دفقات من ضياء ســــاطـعه
رصـــع البلور في أعتـابـه وبهـا ومضـات دُرِّ رائعـه

في حمـاه امتـد بحر واسـع من ضياء ولهيب لا يرام
حيوانات على اجناسها سابحات فيه دوما لا تضام
تأكل الجمر وتروي بالدما من لهيب النار من ذاك الضرام
وتغني كل لحن ساحر هاتفات منشـدات لا تنام

فوق هذا ضرب الملاك له في سموق الجو فسطاس البهاء (١٣٠)
ربــــط الاطناب في اجنحـة لمقول ظـاهرات كـالضياء
أما اوتادها قـــد دق بهـا في ظهور مشرقات بالنقـاء
وعلى امـواج نار تلتظـــي رفع الاعمـاد في ذاك الفنـاء

فهناك الحـذر فيـه تلتقـــي بالتي تهواها من عهد بعيـــد
وهي ترويك بثغـر باســـم من لهيب الشوق والحب الاكيد
ثم تغفو بين زنديك هـوى بالعناق الحر والاثم المديـد
وتزيل البؤس عن كاهلك ا . . . . مضى عطفا بعد ارهاق شديد

---

« ١٣٠ » قدس اقداسه تعالى .

ܒܝܕܗ ܐܢܐ ܡܫܒܚܢ ܫܒܚܬ ܣܘܢܗܕܘܣ ܛܪܘܢ 1 :
ܘܐܪܙܘܗܝ ܠܗܝ ܟܠܝܠܗ ܪܦܐܠ ܘܡܘܟܠܝܗܘܢ .
ܠܡܠܝܐ ܘܟܗܐ ܘܪܘܚܗ ܐܡܪ ܐܦܣܩܘܗܝ :
ܘܬܒܐ ܘܐܘܪܚܐ ܘܡܠܟܐ ܡܫܝܚܐ ܒܗ ܠܟ ܘܗܘܢ ❖

ܐܒܗܝ 2 ܒܢܝ ܡܘܟܐ ܠܗ ܡܠܟܐ 3 ܡܬܒܪܟܐ ܡܬܩܢܐ :
ܠܬܒܠܐ ܡܠܟܝܢ ܠܟܢܫܬܐ ܘܗܘ ܒܝܡܐ ܬܒܠܐ .
ܢܫܠܐ ܐܟܘܪܐ ܡܠܐ ܘܦܩܕܗ ܒܗ ܫܡܥ ܐܝܟ ܐܘܪܚܐ :
ܘܐܢ ܡܠܟܘܬܗ 4 ܡܠܠ ܟܝܠܐ ܢܗ ܐܝܟ ܡܠܟܐ ❖

ܘܐܠܗܘܬܗ ܐܝܠܐ ܘܟܠܢܝ ܦܫܐ ܘܣܠܐ ܘܪܡܐܐ :
ܘܡܢ ܟܠܐܝܘܬܗ ܠܐ ܡܠܬܝܐ ܐܘܪܚܐ ܘܣܝܡܐ .
ܣܢܝܣ ܗܘ ܗܟܠ ܟܠ ܣܘܦܐ ܐܦ ܟܠ ܟܠܡܐ :
ܐܝܬܐ ܠܟܢܫܐ ܟܠ ܣܘܦܐ ܘܟܠ ܣܘܡܣܡܐ ❖

ܚܟܡܐ ܠܗ ܣܘܩܝܢ 5 ܘܬܒ ܡܢܬܝܢ ܡܘܟ ܠܗ ܟܝܢܐ :
ܘܐܠܗܐ ܘܐܡܪ ܡܢܬܗ ܣܢܝܐܐ ܡܢ ܐܟܝܢܐ .
ܐܝܟ ܘܠܣܘܦܣ ܐܠܗܘܟ ܠܗ ܚܫܝܐ ܗܘܝܐ :
ܘܟܠܝ ܠܬܘܩܢܝ ܟܝܬ ܟܝܢܐ ܗܘܝܬ ܡܠܐܟܐ ❖

1 - ܒܢܝܩܝܐ ܐܬܟܢܫܘܢ ܚܕܐ ܐܘܪܚܬ ܣܘܢܗܕܘܣܐ .
2 - ܐܣܬܘܟܣܐ .
3 - ܦܪܝܐ .
4 - ܘܟܢܐ ܡܠܟܘܬܗ .
5 - ܚܟܡܐ ܪܒܐ ܦܪܝܫܐ .

عظم الخطب على قلبي كما قد سرى في روحي تيار الالم (١٣١)
وتولاني شقاء فاتك ورماني بين انياب السقم
وغدا الشهد الذي في مهجتي علقما مراً واردانى العدم
في طريقي الف هول قد غدا مثل سد مانع مني القدم

قد حباني والدايا(١٣٢) صاحبا(١٣٣) كله خبث وشر مستتر
يبغض الخير والشر غدا راكضا مثل غزال منتصر
فاذا الراحة كالطيف بدت فتراه مثل سبع قد زأر
واذا الدهر حباه متعة فتراه مثل ماء ينهمر

هو فخ بينما كان اخا مبغض طورا وطورا كالصديق
دونه لا امشي شبرا واحداً لا ولا ألقى نهايات الطريق
فحري ان يداري تارة وهو طورا بلجامات خليق
تارة يستوجب الضرب كما هو طورا بعلاجات حقيق

في كياني خمس شوكات قست لهلاكي قد حبتها الحياة (١٣٤)
تنفث السم زعافا قاتلا وابا سائلا فيه الممات
لعذابي وضعت في مهجتي كلها شر وخبث وشمات
وبعنف مستطير منها قد صرت معي متعبا بين السراة

---

«١٣١» تألم للتضاد المرير الذي في روحه ، فهو حائر لا يدري هل يقتحم هذه الاخطار وهي صعبة الاقتحام، او يتركها فتضيع اتعابه ويفقد امله في لقاء الحكمة.

«١٣٢» الطبيعة . «١٣٣» الجسد .

«١٣٤» الحواس الخمس الظاهرة واهواؤها الخمسة .

ܒܟܠ ܓܒܝܢܐ ܕܡܫܝܚܘܬܐ ܐܒܐ ܐܦ ܡܫܬܠܐ :
ܘܒܡܒܠܒܠܐ ܓܒܢܝܐ ܒܡܠܐ ܐܡܪ ܒܪܦܠܐ .
ܟܕ ܪܘܚ ܒܗ ܒܟܠܐܘܬܗ ܢܒܐ ܘܡܦܠܐ :
ܘܟܪܣܬܐ ܒܗ ܒܢܝ ܡܗܝܡܢܘܬܢ ܡܢܫܐ ܡܫܬܠܐ ܀

ܐܬܐ ܘܒܠܐ ܡܢ ܡܒܘܥܐ ܡܒܒܝܢ ܘܡܫܒܚܝܢ :
ܘܒܗ ܪܘܚܐ ܒܝܬܡܘܬܗ ܡܒܐ ܒܒܪܝܢ .
ܡܢ ܕܘܡܝܐ ܕܓܠܝܐ ܕܒܗ ܐܒܝ ܐܪܝ ܐܝܟܢ :
ܘܠܐ ܒܪܗ ܒܗ ܕܐܦ ܒܐܒܫܝܬܐ ܐܘܗܦ ܡܫܒܝܢ ܀

ܒܐܒܠܗ ܕܗܘܬ ܒܠܐ ܡܢ ܐܘܪܚܐ ܕܗܝܐ ܠܬܐ ܗܘܬܐ :
ܘܗܘ ܠܐ ܡܠܐ ܡܢ ܗܪܬܐ ܘܡܢ ܠܐܘܫܡܬܐ .
ܡܓܠܐ ܡܦܩܐ ܡܠܝܢ ܒܗ ܒܪܘܚܐ ܠܡܫܡܫܢ ܢܫܡܬܐ :
ܘܗܘܬ ܡܦܠܐ ܒܡ ܟܕ ܡܒܠܒܗ ܡܠܝܦ ܗܘܐ ܦܫܬܐ ܀

ܓܢܝܐ ܕܢܦܫ ܡܢ ܢܫܡܬܐ ܕܡܫܒܚ ܢܡܪܘܗ :
ܘܡܫܒܚ ܡܫܪܪܐ ܕܡܫܪܪ ܡܒܪܘܗܝ ܘܗܦܟ ܠܠܐܪܘܗ .
ܡܢܝܗܘܢ ܒܟܒܪ ܘܡܢ ܢܗܪ ܒܗܠܐ ܐܓܠܝܬ ܪܘܪܘܗ :
ܕܢܗܘܐ ܕܒܟܝ ܘܠܐ ܡܬܠܝܦ ܡܢ ܡܫܘܪܘܗ ܀

كم من الابطال اردت ورمت	في هوان وانخذال واندحار
كم سريع قيّدت اشراكها	بخيوط واهيات كالغبار
فالذي يهواها قد زجت به	في لظاها بعد بؤس وانكسار
والذي يبغضها قد امعنت	فيه ترغيبا وحثا واضطرار

انها تزجيني في تهلكة	بعد اخرى منذ ايامي الاول
ورفيقا بائسا تجعلني	للأُلى راموا انخذالا وكسل
ابعدتني هي عن بيت ابي	فخبت في قلبي انوار الامل
وهي لم ترض فزجتني الى	غربة تضني وسحق ووجل

وبخبث منها لا زالت على	قارعات الطرق ملقى كالطعين
وهي لا تهدأ عن ثورتها	فتثير الحرب ضدي كل حين
إن شوقي الاول الزاهي غدا	ينتضيني نحو ذيالك المعين
غير اني متعب في خلد	فتراني في بقائي مستكين

يا خفياً جاء يوما ارضنا	خارجا من خدره العالي العظيم
وتجلى منقذاً كل الورى	ومضى بالنصر للبيت القديم
ارأفن بالبائس المضنى وجد	بخلاص العبد من نير وخيم
وليكن ملكك يا رب السما	غير مجذوب باشراك الاثيم

ܡܟܝܠ ܐܝܟܢ ܫܘܒܚܐ ܦܐܝܐ ܕܡܣܒܪܘܬܐ :
ܘܗܘܐ ܒܦܘܫܛܬܐ ܣܪܝܐ ܘܫܒܠܐ ܘܬܚܒܝܫܬܐ .
ܫܒܘܩ ܗܘܐ ܡܐܡܪܢ ܘܚܝܐ ܘܠܐ ܒܪܝܘܬܐ :
ܡܢ ܐܘܪܚܬܐ ܕܐܘܪܫܠܡ ܒܝܬܗ ܡܢ ܡܕܒܪܬܐ ❖

ܠܘܝ ܡܫܡܫܢܝܢ ܐܟܠ ܠܒܝܬܗ ܡܪܐ ܒܚܢܝܬܐ :
ܠܐ ܢܬܟܒܪ ܢܦܫܐ ܠܘܝܐ ܒܡܫܡܫܢܘܬܐ .
ܘܠܐ ܢܬܠ ܠܗ ܠܗܘ ܠܡܟܢܫܐ ܡܠܐ ܐܘܚܕܢܘܬܐ :
ܡܢ ܠܘܬܗ ܕܟܘܪܒܐ ܢܦܩܐ ܐܟܢ ܡܪܘܬܐ ❖

ܐܦ ܟܢܘܫܝܢ ܓܒܝܢ ܘܫܠܐ ܟܠ ܠܝܬܝܬܐ :
ܘܟܢܫܐ ܡܕܝܢܬ ܫܪܝܪ ܒܫܦܝܘܬܐ .
ܐܠܐ ܠܓܘܢܐ ܐܒܘܗܝ ܐܟܦ ܒܦܪܨܘܦܘܬܐ :
ܘܠܐ ܠܣܓܘܕ ܒܗ ܒܟܢܫܘܬܗ ܡܫܡܫܢܘܬܐ ❖

( ܠܘܝܢ ܠܟܘܒܢ ܡܪܐ ܕܒܢܝܗܘܢ ܡܠܝ̈ܟܘܬܐ :
ܫܘܒܚܐ ܠܐܒܘܢ ܠܟ ܘܠܒܪܟ ܘܠܪܘܚܟ ܕܠܐ ܦܠܓܘܬܐ ) ❖

ܫܠܡ

يا اخي الآن هيا ننشدن بنشيد الحمد ذيالك النغم
يا وريث الوحي حقا والنهى وافانين المعاني والحكم
خذ نشيداً في رموز الحجى كن صبوراً لا ولا تبد السأم
خذه من فكر جديب بائس ومن المعرفة المثلى عقم

ان رب الكون فلسين غدا واضعاً في كنزه العالي الكبير
لا يكن بؤس نشيدي مانعاً غايتي المثلى من الامر الخطير
انما «التشبي » (١٣٥)ذاك المصطفى من غدا بالطهر انفس العبير
لم يكن يأنف من خبز اتى بفم الغربان في الوقت العسير

والئن كنت غنيا بالنهى قد ملأت الكنز من ذاك العظم
والئن تغنى كثيرين بما قد تجود الكف عطفا وكرم
خذ هداياي بالحاظ الرضى وتنازل واقبلن هذي القيم
لا تمازج جهدك العالي بما في التواني من خنوع وسقم

لك حمدي يا آلهي فاقبلن نفحة الشكران من قلبي الكئيب
وسجودي لك يارب الورى بجنبني ايها الفادي الحبيب (١٣٦)

---

«١٣٥» التشبي ، هو ايليا النبي الذي اكل خبزاً اتاه به الغربان .

«١٣٦» تصرفنا بتعريب البيتين الاخيرين بحسب الظروف .

# ܫ̈ܠܡܐ ܕܒܝܬ ܣܦ̈ܪܐ ܕܝܢ ܒܫܢܬܐ

## ܒܡܫܡܠܝ

ܐ - ܗܘ̈ܠܐ ܕܡܬܝܐ : ܠܒܢ̈ܝ ܣܦ̈ܪܐ ܣܘܪ̈ܝܝܐ
ܠܡܠܦܢܐ ܠܒܢ ܡܫܝܚܐ ܕܡܬܩܪܒ .

ܒ - ܡܕܪܫܬܐ ܒܝܘ̈ܡܬܐ ܕܟܢܫܐ : ܩ̄ܝ : ܗ ܘ .

ܓ - ܐܬܐ ܕܝܠܗ . ܠܬܫܡܫܬܐ ܠܒ̈ܢܝ ܣܦ̈ܪܐ ܣܘܪ̈ܝܝܐ
ܠܒܢܝܐ ܐܦܪܝܡ ܦܘܠܘܣ .

ܕ - ܐܡܘܪܐ ܡܫܝܚܐ ܒܢ ܒܒܢܝܐ . ܠܡܪܢ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ
ܦܘܠܘܣ ܒܗܘܢܡ .

ܗ - ܫ̈ܠܡܐ ܡܫܡ̈ܠܝܐ .

---

ملاحظة : وقعت سهواً بعض الاخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارىء اللبيب ،

Syriac Literature: Bar Ebroyo
Beth Mardutho Library

المكتبة السريانية
حلب ☎ 4645848 ✉ 4194

ܡܐܡܪܐ ܡܫܘܚܬܐ ܕܡܪܝ ܓܪܝܓܘܪܝܘܣ

# ܒܪ ܥܒܪܝܐ

# ابن العبري الشاعر

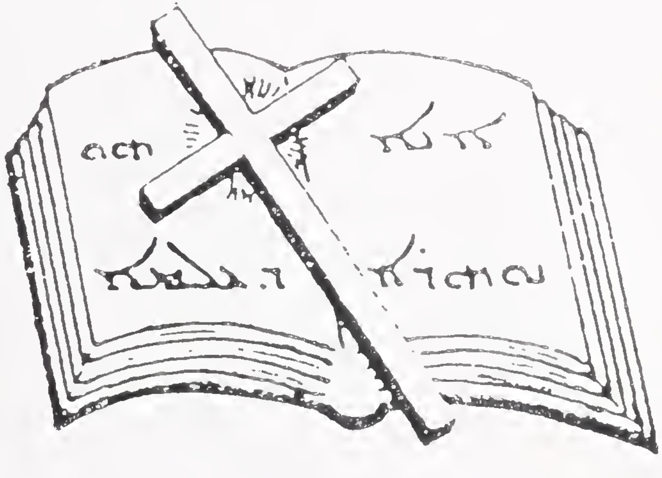

بقلم

الملفان مار غريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة

للسريان الارثوذكس